
سلسلة غودس وغروست العالمية
لغة الجسد
كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم
ترجمة : سهيلة العسافين
دار رسلان
ترجمة : سهيلة العسافين
لغة الجسد

لغة الجسد

(كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم)

لغة الجسد

كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم

ترجمة

سهيلة العسافين

لغة الجسد أو كيف تقرأ أفكار الآخرين من خلال إيماءاتهم

ترجمة: سهيلة العسافين.

سنة الطباعة: ٢٠٠٩.

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة.

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار ومؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٠٠٩٦٣ ١١ ٥٦٢٧٠٦٠

فاكس: ٠٠٩٦٣ ١١ ٥٦٣٢٨٦٠

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

الإهداء

إلى أمي الرائعة السيدة مريم زيتون

أقدّم في فرحٍ وخَفَرٍ باكورةَ الثَّمَرَ

صَلّي لنا يا أعزَّ النّاسِ قاطبةً

صَلّي فيوشِك فجرُ العُمرِ ينبلجُ

سهيلة العسافين

مقدمة

لقد كانت اللغة على مر العصور الوسيط الذي يوصل به الكائن البشري أفكاره وآراءه إلى إخوته في الإنسانية، كما ويعبّر به عن عواطفه وانفعالاته.

نميل عادةً إلى التفكير باللغة على أنها مجرَّد كلمات، على الرغم من كونها في حقيقة الأمر نظاماً بشرياً يستخدم أصواتاً ملفوظةً مركبةً معاً وقابلة للتجسُّد في شكل مكتوب أو مطبوع. وهكذا فإنّ اللغة تشكّل بحقّ واحداً من أهمّ إبداعات المخلوق العاقل التي تؤكّد اختلافه وتفوّقه العقلي على بقية المخلوقات. فقد تنجح القطة أو الكلب في إيصال رسائلهم إلينا عبر موائها ونباحه لكنّ مجال ذلك المواء أو النبّاح ليس في مستوى جودة البراعة البشرية في الكلام.

ولا تفصلنا اللغة عبر هذا المنظور عن عالم الحيوان وحسب بل وتفصلنا كبشرٍ بعضنا عن بعض وذلك تبعاً للمنطقة التي نسكن فيها من هذا العالم الشاسع، أي تبعاً للهّجة التي نتكلم بها والتأثيرات التاريخية والعِرقية التي نخضع لها، فسكّان إسبانيا مثلاً يتكلمون اللغة الإسبانية لكنّ أناساً يقطنون مناطق أخرى من العالم يتكلمون اللغة الإسبانية أيضاً(ونعني بهؤلاء سكان بلاد كثيرة في أمريكا الجنوبية كانت قد استُعمرت يوماً من قبل الأسبان) وهؤلاء الناطقون بالإسبانية على نوعيهم توجد بينهم اختلافات لغوية مهمة في القواعد ودلالات الألفاظ كنتيجة للاختلاف الثقافي بين المنطقتين.

إنّ كلمة ((**اللغة**)) إذاً أوسع من مجرّد مدلول الأصوات والكلمات فهي تشمل بمعناها الرَّحب جميع وسائل التواصل بين الناس: الصوتية منها وغير الصوتية، ونعني بوسائل التواصل غير الصوتية الحركاتِ والإيماءات التي يتواصل بها البشر فيما بينهم والتي يطلق عليها اسم : ((**لغة الجسد**))!

- التواصل غير الكلامي:

بما أنّ لغة الجسد بطبيعتها لغةٌ غير كلامية – وقد تُرفق بالكلام غير الكلامي لتشمل أساليب التواصل البشري من خلال الإيماءات الجسدية بما فيها تعابير الوجه، وضعيات الجسم (الثابتة منها والمتغيرة) إضافةً إلى التلامس والاتصال الجسدي.

غالباً ما تكون لغة الجسد معبرةً أكثر من الكلام، إذ إنّها على الأرجح لا واعية أكثر منه بكثير، وبذلك يمكن تفسيرها والاعتماد عليها بوصفها مؤشراً أكثر صدقاً على الأفكار والمشاعر المتعلقة بالشخص الذي نحن بصدده. وكثيراً ما تتعارض الرسالة المنقولة عبر لغة الجسد مع تلك المنقولة عبر الكلمات، لأنّ الكثير من الناس أصبحوا معتادين على تصنّع مظهرٍ اجتماعيّ موشىّ بكلماتٍ جوفاء يخفون وراءه ووراءها ردود فعلهم الحقيقية، بينما يمكن للإيماءات والحركات التي تبدر عن أجسادهم أن تَشِيَ ببعضٍ من خبايا نفوسهم! لقد أصبح مثل هذا السيناريو مألوفاً في حياتنا اليومية، فقد يُحضِر فردٌ من عائلة أيٍ منا وبشكل غير متوقع ضيفاً ما معه إلى المنزل حينئذٍ سيقع الشخص المعنيّ بإعداد طعام المائدة في ورطةٍ كبيرة، وهذا الشخص هو غالباً الزوجة أو الأم، أي المرأة والتي ستكون بحكم الممارسة اليومية لمهمة النساء الأزلية قد تكيّفت مع الظروف كافة بما فيها الظروف الطارئة، فتراها وقد راحت تتصرف بتهذيبٍ بالغ مع الضيف غير المتوقع بحيث تشعره بالراحة معزّزةً محاولاتها الحثيثة لإراحته بقول الكثير من عبارات الترحيب مثل: ((**مرحباً بك .. ليس هنالك مشكلة بزيارتك المفاجئة هذه!**)) وتنبثق عبارات اجتماعية أخرى كثيرة من عقلها الذي سيكون معظم تركيزه قد تحول في تلك اللحظات إلى المطبخ وإلى ما يمكن أن يحويه الفرن أو البراد متسائلةً في صمتٍ: ((**هل يمكن لثلاث شرحات لحم أن تطعم أربعة أشخاص؟**)) ((**هل يمكنني أن أزيد كمية طبق اللحم بطهيه مع كثير من الخضروات؟**)) ((**وهل أزعم أنني قد أكلت قبل أن يحضروا أو أنني قد أصبحت نباتية؟**))

وهكذا، وعلى الرغم من المحاولات الكلامية الشجاعة للسيدة المضيفة بغية إخفاء مشاعرها الحقيقية فمن خلال انتباهه إلى لغة جسدها وحسب فقد ترسم تلك

السيدة ابتسامة قسرية مشرقة على شفتيها ، بينما تعجز عن التحكم بالتعبيرات المرتسمة في عينيها والتي تشكّل آنئذٍ الدليل الأكثر وثوقية لمعرفة ردّ فعلها الحقيقي على قدومه المفاجئ، سواءٌ أكان الغضب ممن أحضره مسبّباً لها هذا الموقف العصيب أو ربما الحرج من صعوبة تأجيل موعد الوجبة ريثما تقوم بإعداد واحدةٍ أفضل. وإضافة إلى عينيها فإن بقية أعضاء جسد المضيفة المرتبكة ستكشف المكنونات الحقيقية لنفسها ، فقد تُظهر غضَبها بشكل غير واعٍ من خلال نقر الأرض بقدمها أو طقطقة أصابع يديها في صمت، كما يمكن أن تخونها عصبيتها فتستمر في فَرْك يديها أو لفّ خصلةٍ من شعرها ، كما وقد تنظر من فوق كتفها بين الحين والآخر إلى حيث تجول أفكارها ويتوضع قلقها (إلى المطبخ!) وكل ذلك على مرأى من الضيف! تخيل قارئي الكريم كم تخلق أحداث حياتنا اليومية من سيناريوهاتٍ مشابهة لهذا الذي تأملناه معاً ، تعطينا فيها لغة جسد كل إنسان معرفةً لا بأس بها حول ما يدور في ذهنه، بل واستشفافاً لجزءٍ مهمٍ من شخصيته ونواياه الخفية على غير ما قد يُظهره لنا عبر الكلام، ومن هنا يمكنك قارئي أن تتصور كم هو ممتعُ ومفيد أن تتعلم أكثر عن هذا الشكل المدهش من أشكال التواصل الإنساني ... فهيّا بنا!

- التبصُّر من خلال لغة الجسد:

توجد في الحياة بعض الميادين التي تكتسب فيها معرفة لغة الجسد قيمةً أكبر مما هي عليه في ميادين أخرى ولْنرَ معاً الأمثلة التالية:

- في مجال البيع:

إن التواصل عبر لغة الجسد أمرٌ مهمٌ ومفيدٌ للغاية بالنسبة إلى الأشخاص الذين يعملون في مجال البيع والمبيعات، إذ يستطيع البائع أن يتعلم تحليل ردود الفعل لدى الزبون، أي المشتري المحتمل ليدير دفّة عملية البيع على الشكل الأمثل، فإذا أشارت لغة جسد الزبون مثلاً إلى ممانعةٍ للشراء أو نفورٍ منه أو حتى إلى ضجرٍ مفاجئ من عملية الشراء ككل يمكن للبائع أن يلجأ على الفور إلى تغيير أسلوبه في البيع. والعكس بالعكس. فإن أبدى الزبون عبر ملامح وجهه وإشارات لغة جسده توقاً

شديداً لإتمام عملية الشراء فسيدرك البائع حينئذٍ أن تقنية البيع التي يتبّعها معه صحيحةً ومجدية بحيث يمكنه الاستمرار فيها لإنجاح عملية اقتناص الزبائن!

- في مجال الشراء:

نعلم أن عملية البيع عملية ثنائية الاتجاه، وبالتالي فإن معرفة لغة الجسد تفيد المشتري مثلما تفيد البائع، إذ يمكن للمشتري أن يستثمر فهمه لها في محاولاته لتخفيض السعر الذي يطلبه البائع للسلعة.

فإن كانت لغة جسد البائع تعطي إشاراتٍ سلبيةً بشأن قبوله مطلب الزبون حول تخفيض السعر، فعلى هذا أن يستدرك الأمر على الفور بتلطيف عناده في مطلبه بغية الحصول في النهاية على سعر معقول يريحهما كليهما، وإلا فإن إصراره على السعر الذي يرضيه تماماً للحصول على السلعة قد يؤدي إلى إلغاء عملية الشراء كلياً!

- لدى أرباب العمل:

في الحياة ميادين وحالات أخرى غير البيع والشراء قد تؤدي فيها معرفة لغة الجسد إلى زيادةٍ في العائدات والأرباح، ومنها حالة أرباب العمل الذين يهمهم إلى حدٍّ كبير أن يوظّفوا المرشح الأكثر ملاءمةً لعملٍ ما من بين مجموعةٍ كبيرة من المتقدمين إلى مسابقة للتوظيف. فمعرفة لغة الجسد تنفع كثراً في مساعدة الأشخاص القائمين على اختبارات المقابلة الشخصية، بل وتوفر عليهم أخطاء جسيمة محتملة حيث يكون المتقدمون للوظيفة المعنية متعطّشين للحصول عليها، وبالتالي فسوف يحرصون على إظهار أفضل ما لديهم من إمكانات أمام مُختبريهم بحيث يصبح من الصعب جداً اختيار الشخص الأنسب لتلك الوظيفة، ولكن بفضل لغة الجسد، فإن كل مرشح سيقدّم حتماً لمختبريه مفاتيح شخصيته الحقيقية بعيداً عن تلك الشخصية المصقولة بعناية التي يحاول إبهارهم بها، اللهمّ إلا إذا كان قد تعلّم لغة الجسد، على كل حال فالمعلومات التي تقدمها الحركات والوضعيات غير الواعية لأجساد المرشحين كافيةً للفصل بين أولئك المناسبين إلى حدٍ ما لمتطلبات الوظيفة المنشودة من غير المناسبين لها.

- حالة المرشحين للتوظيف:

مرةً أخرى نحن أمام حالة ثنائية الجانب يمكن فيها لكلا الجانبين الانتفاع من معرفة لغة الجسد. فهذه المعرفة التي تفيد القائمين على مقابلة التوظيف تفيد المرشحين أنفسهم في الوقت ذاته وذلك بطريقتين:

الطريقة الأولى: إنه يمكن للمرشحين ترجمة لغة جسد مختبريهم خلال المقابلة، إذ قد يرسم المختبر على وجهه ابتسامةً جامدةً لتشجيع المرشح، بينما تُبَدي لغة جسده إشارات سلبية واضحة المغزى، وحينئذٍ قد لا يملك المرشح أي وسيلة لتغيير الحال فيعرف النتيجة المؤسفة قبل إعلانها صراحةً، أو قد يفلح أحياناً في إنقاذ الموقف بتغييرٍ فوريٍّ ذكي للتكتيك الذي يستخدمه مع مختبريه.

الطريقة الثانية :أن يساعد بعض الإلمام بلغة الجسد مرشحّنا الذكي في التزام الحذر من إشارات جسده التي قد تشي ببعض نقاط ضعفه أمام مختبريه، محاولاً التحكم بها إلى حد ما، و لا نقول بشكلٍ كامل لاستحالة ذلك الأمر بسبب ارتباط تلك الإشارات باللاوعي الكامن فينا. وعلى أي حال فإن تنبّه المرشح إلى الإشارات التي تبدر عن جسده خلال فترة الاختبار قد يفيد في ضبطها أو احتجازها لوقتٍ قصير ريثما يمر هذا الاختبار بنجاح!

- تفسير لغة الجسد ليس دقيقاً على الدوام:

من الخطأ الاقتناع بإمكان التحكم المطلق بلغة الجسد ولو لأمرٍ قصير، لأن هنالك عاملاً رئيسياً يزيد تعقيد المسألة، فأنت عندما تحاول أن تمنع الآخرين من ترجمة شخصيتك، مواقفك، ومشاعرك لن تكون بصدد ضبط إيماءة أو حركةٍ واحدة من إيماءات وحركات جسدك، فإشارات الجسد لا تنبعث فرادى وإنما كجزء من مجموعة إشارات مختلفة تضم فيما تضم حركات الرأس، الأطراف، تعابير الوجه والعينين بالذات. وكما ذكرنا آنفاً فللغة الجسد ملامح كثيرة منها الواعية ومنها غير الواعية كما رأينا في حالات: المضيفة المضطربة، طرفا عملية البيع، طرفا المقابلة الشخصية للتوظيف.

سنطلق في هذا الكتاب اسم **((الإيماءات الإرادية))** (Voluntary Gestures) على الإيماءات والحركات التي يقوم بها المرء عمداً بغية إظهارها للآخرين. بينما سنسمي الإيماءات التي ينفذها بشكل غير واعٍ. **((الإيماءات اللاإرادية))** (Involuntary Gestures) منتبهين إلى أن إشارات لغة الجسد لا تسير دائماً في جوٍ من الصمت، بل كثيراً ما تكون مصحوبة بالكلام لنصنفها حينئذٍ في فئة **((الإيماء المرفق بالكلام))** (Gesticulation) ولن ننسى بالطبع إمكان تداخل الإيماءات معاً بشكلٍ يجعل من تصنيفها أو تفسيرها أمراً أكثر تعقيداً و إمتاعاً في آن معاً. والآن هيا بنا قارئي الكريم لنقلب معاً صفحات هذا الكتاب الشيّق شريطة أن تعدني بالتزام بعض الحذر أثناء محاولاتك قراءة شخصيات الآخرين، لأنك إن حدّقت فيهم مباشرة محاولاً التبصُّر في أعماقهم الداخلية أو إن تماديت أكثر ورحت تسجل أمام أعينهم ملاحظات عنهم وعن تصرفاتهم وشخصياتهم فسوف تتلقى حتماً من قبضاتهم الغاضبة أقصى أشكال العدوانية الموجودة في لغة الجسد!

الفصل الأول

الإيماءات المرفقة بالكلام

-**الكلام ولغة الجسد**: حين نقوم بالكلام تلعب أجزاء كثيرة من جسدنا دوراً في هذه العملية إضافة بالطبع إلى الأجزاء الأساسية المستخدمة فيها كالشفتين، واللسان، والفكين، فقد نستخدم العينين وعضلات الوجه وقد نحرك رؤوسنا، أيدينا، أذرعنا وربما أقدامنا! ويختلف مقدار تدخل هذه الأعضاء في عملية الكلام – فيما ندعوه الإيماء المرفق بالكلام- من شخص إلى آخر بل ومن شعبٍ إلى شعب! فالفرنسيون والإيطاليون مثلاً يميلون لتحريك أيديهم بحرية أثناء التكلم لتوكيد ما هم بصدد قوله. بينما ينزع الشرقيون كالصينيين مثلاً واليابانيين إلى ضبط الحركات أثناء الكلام.

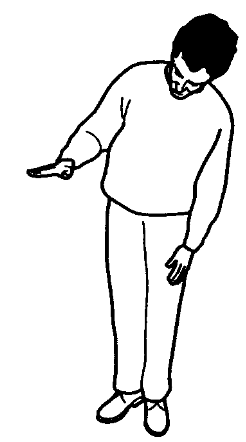
يعرف الكثيرون منا أصدقاء يصعب عليهم إلى حدٍّ كبير التحدث دون تحريك أذرعهم وأيديهم أثناء الكلام، وهؤلاء غالباً أشخاص صريحون انبساطيون يتعاطفون مع كل الأشياء، ولكن يجدر بالمرء تجنبهم حين يقودون سياراتهم لأن الانتباه إلى المقود يأتي عندهم بالدرجة الثانية من حيث الأهمية بعد الوجهة التي يهرعون إليها!

وعلى العكس من أولئك نرى أن الأشخاص الأكثر تحفظاً يميلون إلى الحفاظ على أطرافهم تحت السيطرة وأكثر بكثير من سابقيهم وذلك لأنهم أشخاص مكبوتون متحفظون وغير انبساطيين!

وهكذا فنحن جميعاً نمارس الإيماء المرفق بالكلام سواء أكنا من فئة الأشخاص الانبساطيين كثيري تحريك الأذرع خلال الحديث أم لم نكن، لأن تعريف هذا النوع من الإيماء هنا يسلط الضوء على كونه حركة جسدية مصحوبة بالكلام، وغالباً ما يتمّم كل من حركات الجسد والكلام بعضهما بعضاً لينتجا

معاً تواصلاً مُرضياً أكثر مع الناس من حولنا ، وعلى الرغم من أن الإيماء المرفق بالكلام قد يكون الشريك الأقل أهمية في العلاقة بين أي اثنين إلا أنه على الأغلب عنصر ذو قيمة كبيرة.

- حجم التوكيد أو التشديد:



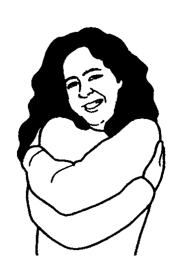
يستخدم الإيماء المرفق بالكلام في معظم الأحيان لتوكيد ما يقال والتشديد عليه فإن أردت، مثلاً أن توضح لسامعيك أنَّ فلانا طويل بشكلٍ غير عادي فسوف تجد نفسك غير مكتفٍ بالتعبير اللفظي كقولك ((**لقد كان ضخماً جداً!**)) بل ستلجأ إلى الإيماء المصاحب للكلام بأن تمطّ ذراعك بأقصى ما تستطيع نحو الأعلى مع بسط راحة يدك أيضاً لمزيد من الإيماء، وربما لن تكتفي بذلك فتتمادى في المبالغة بأن تقف على رؤوس أصابع قدميك للإشارة إلى طول القامة الفارع! وعلى النقيض من ذلك إن أردت أن تصف مدى قصر أو ضآلة قامة فلانٍ من الناس فسوف تمطّ ذراعك بأقصى ما تستطيع إلى أسفل باسطاً راحتك نحو الأسف أيضاً ، بل وقد تنحني قليلاً بينما تقول أشياء مثل: ((**إن الفتى قصير جداً بالنسبة إلى عمره، فطوله صدقوني إلى هذا الحد فقط**))، أي ويمكن للإيماء المرفق بالكلام أن يلعب دوراً في وصف اتساع شيءٍ ما أو ضيقه أو وصف بدانة شخصٍ ما أو نحوله. ويُلحظ التشديد على مدى عرض أو طول شيءٍ ما أكثر ما يُلحظ عند صيادي الأسماك حيث يحلو لهؤلاء المبالغة في وصف حجم السمكة التي اصطادوها بصنارتهم أو بدقة أكثر حجم السمكة التي أفلتت من صنّارتهم بعد أن كانوا على وشك اصطيادها!



وأثناء وصفهم للأبعاد المذهلة لتلك السمكة تخفق الكلمات وحدها في تحقيق غايتهم، فيلجؤون إلى مط أذرعهم نحو الجانبين بأقصى ما يستطيعون هاتفين أثناء

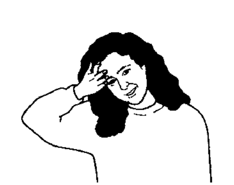
ذلك بالقول:((**أنا لا أفرح، لقد كانت بهذا الحجم صدقوني!**)) مدركين في أعماقهم ربما أن لا أحد يصدق مزاعمهم، ومع ذلك فلا ضير في إطلاق العنان للمخيلة الخصبة بعض الشيء

- البرد:



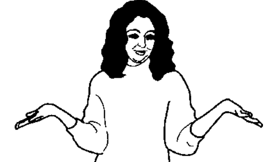
تلعب أشكال أخرى من الإيماء المرفق بالكلام دوراً كبيراً في التواصل اليومي بين الناس بل وتضفي عليه لوناً جديداً. فإن دخلت للتوّ إلى غرفة دافئة بعد مسير طويل في الجو الخارجي البارد فقد تعلّق لفظياً وحسب عما تشعر به أو ربما تدعم كلماتك بالإيماءة والحركة، وهذا ما يفعله كثيرون منا وبخاصة أولئك الذين حباهم الله بموهبة الاستعراض المسرحي في تصرفاتهم وحركاتهم، فهؤلاء يحاولون على الفور التأثير أكثر في الأشخاص الموجودين في الغرفة استجداءً لتعاطفهم فتراهم يبالغون في وصف معاناتهم الشديدة لما قاسوه من برد قارس ضامّين أنفسهم بقوة، بينما يقولون: ((**يا إلهي .. البرد شديد جداً في الخارج!**)) إن حركة ضم المرء لنفسه هي طريقة شائعة للتعبير عن البرد قد تنفذ مرفقة بالكلام أو بدونه وقد نرفقها أحياناً بارتعاشةٍ مفتعلة تزيد في قسوة الحالة المراد تصويرها!

- الّحر:



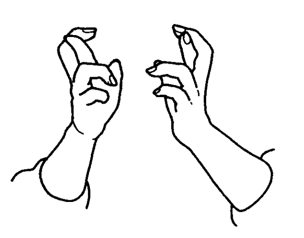
وعلى عكس الإيماءة المعبرة عن الشعور بالبرد تأتي الإيماءة التي نعبّر بها عن شعورنا بالحر الشديد بأن نمرّر راحة اليد المنبسطة على الجبين وكأننا نمسح عرقاً متخيلاً! يمكن استخدام هذه الإيماءة مع الكلام أو بدونه كما هو حال سابقتها وقد تعطي معنى إضافياً بحيث تشير إلى أن المرء يحسّ بمشقّةٍ كبيرة في تحمّل ذلك الحرّ الشديد. وفي الحالة الأخيرة تستخدم هذه الإيماءة غالباً دون كلام مرافق لها كدليل واضح على عجز المرء حتى عن الكلام.

- **((لا أعرف شيئاً!))**



يستخدم الكثير من الإيماءات بالتوازي مع الكلام لمزيد من التوكيد والتشديد. فمثلاً عندما يودّ الناس أن يشيروا إلى جهلهم المطبق بمكان وجود شيءٍ أو شخصٍ مفقود يقولون عبارات مثل:((**لا أعرف شيئاً!**)) بينما يبسطون أذرعهم وأيديهم نحو جانبي الجسم كما لو أنهم يشيرون إلى عدم وجود أي شيء بحوزتهم فيما لو اخترت تفتيشهم؛ وأصل هذه الإيماءة يرجع تاريخياً إلى أزمنة غابرة حين كان الناس يرتدون المعاطف أو العباءات الفضفاضة فيفتحونها على اتساعها بغية إثبات عدم حملهم لأي سلاح أو أي أي شيء مسروق أو ضائع!

- **أصابع متصالبة:**



حين يكون المرء على وشك الخوض في معركة يلزم فيها بعض الخط كامتحان الحصول على إجازة قيادة سيارة أو فحص مقابلة شخصية للتعيين في وظيفة ما يتمنى له الآخرون كل التوفيق بقولهم: ((**حظاً سعيداً!**)) يضيفون قائلين:((**أصابع متصالبة!**)) عبارة قد برفقونها بإيماءة لمزيد من التأكيد على أمنياتهم الطيبة فيقومون بمصالبة أصابع يد واحدة أو كلتا اليدين أولاً في زيادة الحظ السعيد. تؤدي إيماءة الأصابع المتصالبة عادة دون كلام لاسيما عند القيام بها عن بُعدٍ أو في مكانٍ ينبغي أن يسود فيه الصمت طوال الوقت كأن يقوم بها معلّم قيادة السيارات بينما يصعد تلميذه إلى سيارة اختبار اللجنة الفاحصة. بينما يصعد تلميذه إلى سيارة اختبار اللجنة الفاحصة. وترجع هذه الإيماءة الشائعة بين الغربيين إلى أصل ديني حيث يشير تصالب الأصابع إلى الصليب بصفته رمزاً أساسياً في الدين المسيحي.

- ((وحقّ الصليب أرسمه على قلبي)):

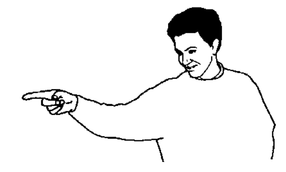
كمثال آخر على الإيماءة المرتبط بإشارة الصليب هناك عبارة قسم تستخدم بكثرة لدى المسيحيين((**وحق إشارة الصليب أرسمها على قلبي**)) وبينما يقول المرء عبارة من هذا النوع يقوم بمصالبة يديه على صدره حيث القلب وكل ذلك للتشديد على مدى صدقه فيما يقول ويُعدّ الأطفال أكثر مستخدمي هذه الإيماءة للقسم كأن يقول صبيٌ لصديقه: ((**لم آخذ كتابك وحق الصليب المرسوم على قلبي!**)). أو كأن يقول لأمه: ((**سأنظف غرفتي غداً وحق الصليب أرسمه على قلبي ولأمت إن لم أفعل**)).

- ((**ألمسّ الخشب**)) **دقّ على الخشب:**

كثيراً ما نمرّر أصابعنا على الخشب غالباً لتمني الحظ السعيد أو قد ندّق على شيء خشبي بجوارنا في محاولةٍ منا لتجنّب الحسد وسوء الحظ أو للحفاظ على استمرار حسن الحظ. نادراً ما تستخدم هذه الإيماءة دون كلام وقد يكون السّياق الكلامي المصاحب لها شيئاً مثل قول أحدهم: ((**على الأقل لم يتم حتى الآن إعلان أيٍ منا فائضاً عن احتياجات عمل الشركة فلندّق على الخشب!**)) أو كقول آخر: ((**ياله من بيتٍ رائع ...! فعلاً ينبغي أن ندقّ على الخشب!**)) بينما يدق بجواره أو يمسها على الأقل برؤوس أصابعه وفي حال غياب الخشب من المكان فليس مألوفاً أبداً استبدال مسّ أو دّق الخشب لردّ الحظ السيء بدّق أي مادة أخرى عوضاً عن الخشب لتحقيق الهدف نفسه بل يتم الاكتفاء بهذه الحالة بترديد التعبير اللفظي وحده.

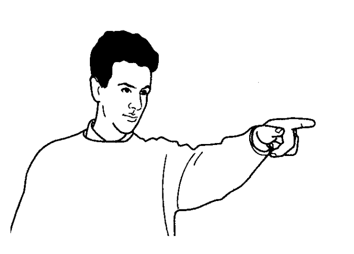
يرجع أصل هذه الإيماءة وهذا التعبير إلى خرافةٍ مغرقةٍ في القدم حين كان خشب أشجار معينة مثل (الزعرور البري، البندق، الدّردار، والبلوط أو السنديان) يعد مقدساً لدى بعض الشعوب. وتشيع الآن بكثرة حركة بديلة عن إيماءة الدقّ على الخشب وهي نوع من المزاح حركة الدقّ على الرأس في إشارة مضحكة إلى كونه رأساً خشبياً يفتقر إلى الذكاء!.

- **الإشارة إلى ...**



تعد الإشارة إلى شخصٍ أو شيءٍ ما نوعاً شائعاً من الإيماءات المصحوبة بالكلام حيث كثيراً ما تستخدم الإشارة بالسبابة للتشديد أو التأكيد فحين يقول المرء: ((**هل يمكنك أن تنظر إلى هناك**)) يتلّقى استجابةً ما من الآخر ويمكنه زيادة تلك الاستجابة تفاعلاً بإرفاق كلماته السابقة بالإشارة بسبابته إلى الشيء الذي يثير اهتمامه ويوّد لفت انتباه الآخرين إليه. أو يقول فلانٌ لصديقٍ يرافقه: ((**هناك يسكن أخي**)) مرفقاً كلماته بالإشارة بسبابته إلى المبنى المقصود، أو قد يقول آخر لصديقه الذي يفتش عن شيءٍ أضاعه بينما هو قائمٌ بكل وضوح قبالة عينيه ((**ها هي حقيبتك أعجب كيف لا تجدها وهي أمام عينيك**)) مشيراً بإصبعه إليها. وتستخدم الإشارة بالسبابة أيضاً لإضفاء مزيدٍ من التشديد على الأوامر والتعليمات، كأن يقول رجلٌ لكلبه مرفقاً كلماته بالإشارة إلى حيث توجد كرة ما: ((**أحضرها!**)) كما قد ترفق الإيماءة الإشارة بالسبابة المصحوبة بالكلام بمسحة درامية كما في حالة شخص يصرخ بغضب على شخص آخر: ((**اخرج!**)) مشيراً بسبابته إلى الباب أو في حالة توجيه تهمةٍ ما لفلان من الناس حيث يأخذ الاتهام شكلاً أكثر دقة وإثارة حين تستخدم السبابة في الإشارة الصريحة إلى المتهم، كما هو الحال حين يصرخ شخص قائلاً لرجال الشرطة: ((**إنه هو .. هذا الذي سرق حافظة نقودي!**)) وليس إصبع السبابة كإصبع اتهام مرتبطاً فقط بالإجراءات المتعلقة بالشرطة أو في المحاكم، فقد نراه أحياناً في حياتنا اليومية كحالة صراخ صديق في وجه صديقه: ((**لقد تأخرنا بسببك أنت!**)) ومن الملاحظ أن بعض الناس ميّالون أكثر من سواهم للإشارة كثيراً بالسبابة على نقيض آخرين ممن لُقِنوا في طفولتهم اعتبار الإشارة بالسبابة أمراً قليل التهذيب. إذ إن أولئك يلزمون الحذر خشية





لجوئهم العفوي لإيماءة الإشارة بالسبابة إلى شخص ما! أما عن الأطفال فهم أناس كثيرو الإشارة بشكل فطري لأنهم يدركون قبل أن يتعلموا النطق والكلام أن الإشارة إلى شيءٍ يودون الحصول عليه هي طريقة فعالة لنيله دون الحاجة لأن يكلفوا أنفسهم عناء تعلُّم اللفظ الصوتي الدّال عليه!

ولا يكتفي الأطفال بهذا بل يذهبون أبعد من ذلك بكثير في سنيّ عمرهم المبكرة مسببّين لذويهم الكثير من الإحراج مع الآخرين، فلو تتخيل قارئي مكاناً مزدحماً نسبياً بالناس ويسود فيه الصمت(مثل مقصورة قطار أو غرفة انتظار في عيادة الطبيب) أضف إلى المشهد طفلاً برفقة أبيه وبعد وقتٍ ما بدأ يضجر ويضيق ذرعاً بالصمت السائد في المكان، عندئذٍ سيصرخ بصوتٍ حاد: ((**لمَ ترتدي تلك هذه السيدة تلك القبعة المضحكة؟!**)) أو((**انظر بابا إلى أنف ذلك الرجل إنه مضحك جداً!**)) مرفقاً مثل هذه الملاحظات المحرجة بإشارةٍ صريحةٍ حتى الوقاحة من سبابته نحو الشخص المقصود. بينما يتظاهر كلٌ من الوالد والضحية الموشكين على -الإغماء خجلاً وحرجاً- بأنه غير مرئي متمنياً بيأسٍ مرير لو أن الأرض تنشق وتبلعه أو يمر الموقف برمته دون أن يبدي الطفل أي تأسُّف منه أو توبةٍ عن الإتيان بمثله مرةً أخرى! وهكذا فلا عجب إذاً أنّ الأطفال يُلقَنّون مراراً وتكراراً فكرة أنّ الإشارة إلى الآخرين أمر قليل التهذيب ولكن دون جدوى!

إن للاختلافات الثقافية بين الشعوب آثرها في وجهات النظر المتعلقة بالإشارة إلى الأشخاص، ففي بريطانيا ينظر إلى الأمر على أنه وقحٌ نسبياً، بينما في اليابان فينظر إليه بوصفه أمراً في منتهى الوقاحة وقلة التهذيب، لذلك إذا زرت اليابان يوماً ما قارئي الكريم اضبط سبابتك جيداً ففي إشارتها إلى أحدهم إهانة سترتد إليك لا محالة!

- هَزّ الإصبع:

تستخدم السبابة كثيراً في مجالٍ آخر من مجالات الإيماءة المصحوب بالكلام ألا وهو التأنيب، فالناس بعامةٍ والآباء والمعلمون بخاصة معتادون على الإكثار من حركة هزّ السبابة-المنتصبة في قبضةٍ مطوية الأصلبع خلال تقريعهم وتأنيبهم أحداً

وغالباً هو طفلٌ صغير. لقد اعتاد الأطفال السبابة المهتزة أمام أعينهم بتحذيرٍ أو تنبيه مصحوبةً بتعابير معينة مثل: ((**لقد قلت لك مراتٍ كثيرة ألا تفعل ذلك**)) أو ((انتظر حتى أشكوك إلى أبيك!)) تعودوا عليها لدرجة أنهم ما عادوا يكترثون بها!

- الضرب بالقدمين على الأرض:

يستخدم الناس أقدامهم أحياناً للتشديد على ما يقولون خلال عملية إيصال مشاعرهم للآخرين، ويعد الضرب بالقدمين على الأرض من اختصاص الأطفال والنساء ذوات المزاج الغريب حيث تستخدم هذه الإيماءة للتعبير عن الغضب أو الإحباط مصحوبة بالكلام في غالب الأحيان. قد يصرخ الطفل قائلاً: ((**لا أريد هذا ... أنا أريد تلك**)) أو ((**لا أريد الذهاب إلى الروضة .. لن أذهب**)) ضارباً الأرض بقدميه بشدة. وقد تحتج امرأةٌ شابة على تأخرّ مرافقها بضرب قدميها على الأرض خلال صراخها بعباراتٍ مثل: ((**كيف تجرؤ على التأخر هكذا لقد انتظرتك لساعات!**)).

- النقر بالقدم على الأرض:

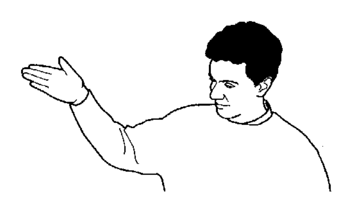
قد تستخدم القدم في أشكالٍ أخرى من لغة الجسد ومنها النقر بالقدم على الأرض وهي إيماءة تستخدم للتعبير عن الغضب أو عن نفاد الصبر، وقلّما تستخدم مرفقة بالكلام، إذ تتحدث عن نفسها بنفسها لذلك سنناقشها في الفصلين التاليين من كتابنا حيث سنرى كيف يستخدمها الناس بشكلٍ واعٍ حيناً وبشكل غير واعٍ حيناً آخر.

- الشرح والوصف:

كما أشرنا في السابق فإن اقتران الكلام بالإيماءة كثيراً ما يستخدم للتشديد والتأكيد، ولكن يجب التنويه أنه يستخدم بكثرة لغايات الشرح والإيضاح فإن طلبتَ من أحدهم أن يُعرّف أو يصف لك الدّرج الحلزوني مثلاً لوجدت أنه سيبدأ على الفور بالتحدث عن شيء يصعد دورانياً نحو الأعلى ثم تراه وقد راح يدّور إصبعه في الهواء عالياً. وهكذا فالإيماءة في مثل هذه الحالة أكثر تعبيراً بكثير من الكلمات وبالتالي أكثر مساعدة للشخص الذي يتصدى لمهمة التعريف بالمفهوم المطلوب بل وللآخر الذي يحاول الفهم والتصّور ويحدث مثل هذا الأمر أيضاً لشخص يواجه

مشكلة شرح كلمة (زيكزاك) إذ سنراه هو الآخر وقد تحوّل بسرعة من التعبير اللفظي المجرد إلى الإيماء الحركي المرافق للكلام لشعوره بأن كلماته ليست كافية وحدها لتوضيح المعنى المطلوب ويكون تنفيذ هذا الإيماء غالباً بشكل عفوي وغير إراديّ.

- الإيماء لتعيين الاتجاهات:



المثال التقليدي هنا هو حالة شخص يجيب على تساؤل سائق سيارةٍ ما عن اتجاه الذهاب إلى مكان معين عندئذٍ لن يكتفي المجيب بتجسيد جوابه في كلمات، بل سيرفق كلماته حتماً بإيماءات من يديه لتوضيح الطريق التي يجب على السائق اتباعها حتى يصل إلى حيث يريد، مثل: (اذهب للأمام مباشرة حتى الإشارة الضوئية التالية ثم انعطف يمينا مع الشارع حتى تصل إلى المكان المطلوب!)). في هذه الحالة تكون الإيماءات عنصراً مساعداً للشخص المجيب أكثر منها مساعداً للسائل لأنها تساعد الأول على تذكر الاتجاهات بدقة بينما يصعب على الثاني تتبعها بكامل حذافيرها لجهله بها أصلاً ولكثرة تفاصيلها المتلاحقة؛ وكذلك لأن هيكل السيارة يحجب معظمها عن عينيه.

ولإيماءات الاتجاهات مثال آخر هو شرطي المرور الذي يومئ طوال الوقت لسائقي السيارات إيماءات صامتةً اللهمَّ إلا في حال تعبيره كلامياً عن غضبه الشديد من التجاوزات المرورية التي تحدث أمام عينيه! وخلال حركة الذراعين في إيماءات الإشارة إلى الاتجاه نلحظ فرقاً واضحاً في ارتفاع الذراع بين إشارتها لشيء في مكان بعيد وإشارتها لآخر في مكان قريب. فكلما كانت المسافة أقرب كانت الذراع أخفض والعكس بالعكس.

- **الإيماءة اللاإرادي المصحوب بالكلام:**

إن حاجتنا لتحسين تواصلنا الكلامي مع الآخرين عبر الاستعانة بالإيماء أمرٌ هام للغاية وهو عادةً فعل لا إرادي بدليل أن معظمنا يلجأ إلى الإيماء المصاحب للكلام خلال حديثه على الهاتف، أي حيث لا يمكن لسامعه أن يرى تلك الإيماءات عبر الهاتف ويفسرها لمزيد من حسن التواصل والفهم فقد نتصل غاضبين بالممثل الرسمي لإحدى الشركات لنعبّر عن استيائنا الشديد من تأخر وصول الطلبية إلينا ضمن الوقت المحدد، فنقول بحزمٍ وغضب: ((**أريدها أن تصلني إلى هنا بالذات وعلى الفور!**)) مرفقين صراخنا بإيماءات حازمةٍ نشير بها إلى الأرض لنحدّد (هنا) التي نعنيها، وفي هذه الحالة سيكون تشديدنا الإيمائي غير مرئي إطلاقاً بالنسبة للشخص الآخر على خط الهاتف وعلى الرغم من ذلك فإن له فائدةً علاجية كبيرة في مساعد المتكلم الغاضب على تنفيس غضبه والتخلص من توتر أعصابه الشديد.

الفصل الثاني

الإيماءات الإرادية

يصف هذا الفصل إيماءات وحركات الجسد التي تنفذ عمداً وبحالة إدراكٍ كامل من منفذها ، ونناقشها على أنها غير مصحوبة بالكلام لنميزها عن الإيماءات المصحوبة بالكلام التي درسناها في الفصل الأول مع ملاحظة أنّ بعض أنواع الإيماءات الإرادية يمكن تنفيذها مع الكلام أو من دونه

- إيماءة فرك اليدين بعضهما ببعض:

يمكن أداء هذه الإيماءة إما مرفقةً بالكلام أو بمعزل عنه وهي تنفذ أحياناً بحيث تدل على البرد الشديد فترفق بكلمات مثل : ((**يا إلهي ..! البرد شديد جداً في الخارج!**)) أو تدل أحياناً أخرى على استمتاع أو موافقة عميقة على أمرٍ فترفق بقول شيءٍ مثل: ((**أوه .. أليس رائعاً؟**)) كما قد تشير إلى ترقب وتوقع لأمر محبب موشك على الحدوث أو الوصول، ولا ننسى أن إيماءة فرك اليدين قد تذكرنا بالمنظر التقليدي لرجلٍ بخيل يستعد لعدّ نقوده المكوّمة أمامه!

- ((من بعدك)):

تنفذ هذه الإيماءة من قبل شخص يتصرف بتهذيب معطياً الإذن لشخص آخر بالدخول قبله إلى مكانٍ ما. وذلك بأن يتقدم قليلاً أمامه ويبسط راحته باحترام داعياً إياه إلى الدخول بقوله: ((**من بعدك**)) أو حتى من دون كلام تاركاً للإيماءة وحدها مهمة إيصال ما يعنيه.

- الإشارة:

إذا استخدمت هذه الإيماءة مع كلام فهي بكل بساطة ستدعم أو تشدد على العبارة المقولة مثل: ((**الكتاب هناك على الطاولة**)) أو ((**لقد وضعت الطرد هناك قرب الباب**)).

أما إذا استخدمت دون كلامٍ مصاحبٍ لها فغالباً ما يقصد بها أمرٌ غير الهدف التوكيدي، كأن تدل على الاتجاه الذي نودّ أن ينظر إليه المخاطب حتى يرى ما يلفت انتباهنا. وبالنظر إلى شيوع استخدام إيماءة الإشارة مصحوبة بالكلام فقد تمت مناقشتها بإسهاب في الفصل الأول من الكتاب.

- تقبيل رؤوس الأصابع:

تعطي هذه الإيماءة دلالةً على الموافقة العميقة أو الإعجاب الشديد وهي ذات أصل فرنسي تؤدى ببطءْ وبخاصة من قبل الأشخاص الذين يتصرفون أحياناً بطريقةٍ مسرحية. يمكن استخدامها كإيماءة إرادية دون كلام كأن يقوم شخصٌ ما بتذوق قطعة حلوى لذيذة الطعم فيقبّل رؤوس أصابعه في نشوةٍ غامرة على سبيل المزاح.

كما قد تستخدم مصحوبة بالكلام كأن يرشف شخص من مشروب فاخر ثم يقبّل رؤوس أصابعه قائلاً: ((**رائع!**)) وقد يقول بفرنسية رومانسية ((Magnifique!)) يستخدم بعض الرجال هذه الإيماءة للتعبير عن إعجابهم الشديد بسيارة حديثة الطراز فارهة أو ربما بجمال امرأة حسناء! ينبغي هنا أن نلاحظ الفرق بين إيماءة تقبيل رؤوس الأصابع للدلالة على السرور والتلذذ بينها في إيماءة نفخ قبلة عبر الهواء حيث تنفذ الثانية ببطء أكثر وتأتي كتحية وداع أو كدلالة امتنان على تصفيق حارّ.

- لعق الشفتين:

تستخدم هذه الإيماءة للدلالة على توقع وجود مأكلٍ لذيذ الطعم وقد تستخدم من دون كلام أو مرفقة بكلمات مثل: ((**إنه يبدو طبقاً لذيذاً!**)).

وقد ينفذ رجلٌ ما هذه الإيماءة انبهاراً بفتنة امرأة ما وقد لا يكتفي حينئذٍ بوقاحة الإيماءة بل يضيف قائلاً: ((**إنها تبدو شهية!**)).

- الضرب بالقدمين على الأرض:

تستخدم هذه الإيماءة مصحوبة بالصراخ كجزءٍ من نوبة غضبٍ شديد مع ذلك فقد تنفذ دون كلام للتعبير بصمت عن الإحباط والخيبة.

- الركل بالقدم:

غالباً ما تستخدم إيماءة الركل للأمام بأحد القدمين للتعبير بغضب عن ضرورة خروج شخص ما من المكان الذي يتواجد فيه منفذ الإيماءة لما يسببه وجوده من غيظ وغضب، وقد تنفذ هذه الإيماءة دون كلام أو ربما مع كلام يقال صراخاً مثل: ((**اخرج!**)) أو شيئاً من هذا القبيل أكثر إيلاماً وتعبيراً عن الغيظ، وغالباً ما توجه هذه الإيماءة للحيوانات المنزلية ولاسيما من قبل شخص غير صاحبها وحيث لا يكون وجودها محبذاً من الحاضرين.

- الإبعاد بحركة الكنس باليد:

وهي إيماءة تشبه في غايتها الإيماءة السابقة، وقد تستخدم دون كلام أو مرفقة به كأن تقول امرأة لمندوب مبيعات يقف ببابها محاولاً أن يبيع لها شيئاً ما ((**هيا اذهب من هنا!**)) كانسة إياه بعيداً بإيماءة من يدها.

- النقر على الأنف:

تستخدم هذه الإيماءة غالباً كإيماءة لا إرادية لذلك ستتم مناقشتها في الفصل التالي من كتابنا هذا ومع ذلك تستخدم أحياناً كإيماءة إرادية وأحياناً أخرى كإيماءة مصحوبة بالكلام، وفي كلتا الحالتين تدل على السرية والكتمان كأن تفشي امرأة نمامة لجارتها سراً من جارة لهما قائلة ((**إياك أن تخبري أحداً ولكن .**)) وما شابه مع نقرها على رأس أنفها بسبابة يدها منتصبة أمام فمها، وقد يؤدي إيماءة النقر على رأس الأنف شخص يشير إلى سرية أمر ما في حال عدم تمكنه من الكلام ليقول ذلك صراحةً.

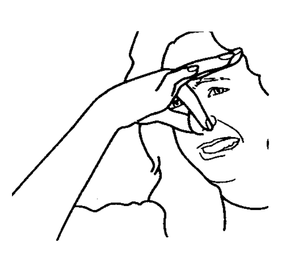
- إمساك الأنف لإغلاق المنخرين:



قد يمسك امرؤ أنفه ضاغطاً بإحكام على منخريه بحركةٍ إرادية واعية وربما بشكلٍ مبالغ فيه للدلالة على وجود رائحة كريهة، كما قد يرفق

إيماءته تلك بقوله مثلاً ((**يا لها من رائحة!**)) أو ربما يكتفي بالتأفف للتعبير عن استيائه.

- تغضين الأنف:



تدل هذه الإيماءة على نفس دلالة الإيماءة السابقة أي الاستياء من وجود رائحة كريهة لكنها تؤدى بطريقة أقل استعراضيةً من سابقتها، ويمكن استخدامها مرفقةً بالكلام أو بدونه، وقد تشير هذه الإيماءة فيما تشير إلى أمور أخرى غير الاستياء من وجود رائحة كريهة، كأن تعبر عن الاستياء من تصرفٍ ما غير مهذب أو عن التمنّع والترفعُّ عن أداء شيءٍ غير محبّب بالنسبة إلى منفذّها بوعيٍ من صاحبها أو بغير وعيٍ منه، لذلك سنعود لمناقشتها في فصل الإيماءات اللاإرادية.

- التنشق:

تشير إيماءة التنشق المبالغ في إطالته إلى أن مؤديها يعبر عن إعجابه برائحةٍ انبعثت ربما من عطر فرنسي فاخر أو من إناء تزهو فيه باقة ورد عطرة كما قد يكون مصدر الرائحة المحببة التي دفعت الشخص إلى ذلك التنسيق العميق طبق طعام شهي الرائحة!

وقد تستخدم هذه الإيماءة كإيماءةٍ إرادية غير مصحوبة بالكلام أو مصحوبةً بملاحظة ما للتعبير عن الإعجاب مثل: ((**الله ... ما هذه الرائحة الطيبة!**))

- تمسيد الدقن:



تؤدى هذه الإيماءة غالباً دون وعي منفذها لكنها قد تؤدى أحياناً كإيماءة إرادية أو كإيماءة مصحوبةٍ بالكلام لتدلّ في كلتا الحالتين على الاستعراض في تفكيرٍ أو تأويلٍ عميق.

يعمد بعض الناس إلى تنفيذ هذه الإيماءة بطريقةٍ مبالغٍ فيها كنوع من المزاح كما في حالة أبٍ يؤديها بينما يتجاوب مع إلحاح أطفاله على أمرٍ ما قائلاً:

((حسنا حسناً سأحاول أن أرتب الأمر))

- مس الأذن:

يشيع استخدام هذه الإيماءة كثيراً في لغة الجسد كإيماءة لا واعية على الأغلب، لذلك سنناقشها في الفصل التالي. ومن الإيماءات المتعلقة بالأذن هناك إيماءة إحاطة الأذن براحة اليد مكوّرة حولها في إشارة إلى صعوبة سماع ما يقوله أحدهم بسبب الصخب المحيط. فإذا كنت في مكان مليء بالضجيج وحاولت أن تسمع ما يقوله لك متحدثٌ دون جدوى فإنك ستكوّر راحة يدك حول أذنك في إشارة منك إليه أنك عاجزٌ عن سماع ما يقوله كما قد ترفقها بصراخك قائلاً:

((**لا أستطيع أن أسمعك!**)) محولاً بذلك إيماءتك من إيماءة إرادية من دون كلام إلى إيماءة مصحوبة بالكلام، لكن وبما أن أداة الإيماءة لن يفيدك في سماع أي شيء بسبب الضجيج الشديد فهي غالباً ما تؤدى بصمت.

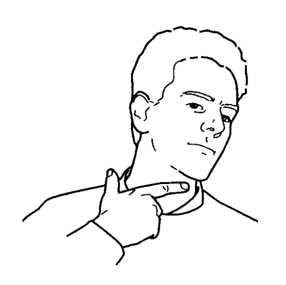
- الإيماءات الصامتة

((صه!))

قد يدخل بعض الفتيان العائدين من حفلة صاخبة بضجيج ثرثرتهم وضحكاتهم إلى البيت حيث أجهدت الأم طويلاً في هدهدتها لطفلها الرضيع الحرون حتى استسلم أخيراً إلى النوم، حينئذٍ لن يكون بوسعها أن تقول لهم مؤنبة: ((**اهدؤوا .. أخوكم الصغير نائم**)) لأنها ستوقظه بصراخها فتلجأ بدلاً من ذلك لوضع إصبعها على شفتيها بحزم في إيماءة إرادية تعبر عن طلبها منهم التزام الصمت. وقد تلجأ بدلاً من ذلك إلى إيماءة هي إمالة رأسها جانباً وإسناده على راحتيها المطويتين فوق بعضهما مقلدة وضع النائم طالبة منهم الهدوء والصمت. وهذه الإيماءة عينها يمكن استخدامها أحياناً كثيرة للتعبير عن تعب مؤديها وحاجته لأن يخلد إلى النوم. ونعود لوضع الأم المتشجنة التي قد يكون من الأفضل لها أن تقول بحزم: ((صه!)) ليفهم الفتيان مطلبها ،وتعد الإيماءة الصامتة مفيدةً للغاية في حال السرّية أو الكتمان حيث نودّ أن لا يسمعنا شخصٌ ما بالذات، كأن تكون وصديقك في مكان ما ويوشك ذلك الصديق أن

يتحدث عن سيئات فلان من الناس إذ يحسبه غير موجود بينما تلحظ أنت وجوده أو ربما دخوله المكان في التوّ، حينئذٍ ستسعى على الفور إلى أن تلفت انتباه صديقك إلى وجوده بإمالة رأسك صوبه عسى يراه، أو ربما تشير إلى اتجاهه بإبهامك بشيءٍ من السّرية والكتمان، وقد تؤدي نفس الإيماءة الصامتة تلك لا لتلفت انتباه صديقك إلى وجود شخصٍ معين وإنما إلى شيءٍ تعرف أنه قد يهمه، يسليه، يصدمه أو يفاجئه! كأن تكون بصحبة صديقك في بيت شخصٍ ما تود أن يرى ما رأيته كقطعة أثاث قبيحة مثلاً، إذ لن يكون بمقدروك أن تقول ذلك بصوتٍ عالٍ أو أن تشير بسبابتك إلى تلك القطعة القبيحة كيلا تحرج شعور المضيف، بل ستكتفي حينها بهزة من رأسك أو ربما حركة من إبهامك صوبها متحاشياً التسبب في إهانة أو مشكلة محتملة!

- مشكلة:



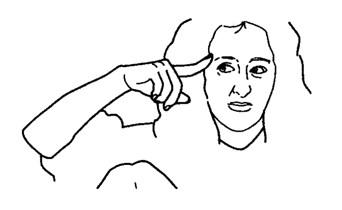
كثيراً ما تفصح الإيماءات الصامتة عن معانٍ تحتاج إلى الكثير من الكلام وبحيث تنقذ المرء بسريتها من مآزق جمة، فقد تود إخبار زميل لك بمشكلة ستقع بزميلكما المجاور الذي قد يسمع تعليقك إن قلت ذلك في كلمات فتلجأ لإيماءات صامتة تمرر فيها سبابتك على عنقك كسيف ينحر الضحية! وترمز هذه الإيماءة لخبر موت أو انتحار حقيقي أكثر مما ترمز لمجرد مشكلة يومية محتملة، وحين لا يكون الصمت أمراً ضرورياً يمكن إرفاق الإيماءة ببضع كلمات تتحول بذلك من نوع الإيماء الصامت الإرادي إلى الإيماء المصحوب بالكلام . وفي هذه الحالة تضفي الإيماءة لوناً خاصاً على الكلمات الموجعة التي تحمل نذير مشكلة كبيرة ستحدث لأحدهم كقولنا: ((**إذا اكتشف مدير المدرسة ما كانوا يفعلونه لابد أنه .. سيقضي عليهم!**)) وتوجد في هذه الحالات متعة شريرة لدى مؤدي الإيماءة عند إيصاله أنباء سوء لأناس آخرين! وقلما يؤدي هذه الإيماءة صاحب المشكلة أو الشخص الذي تكون حياته في خطر حقيقي.

ومن الإيماءات الإرادية الصامتة هناك واحدة مشابهة للإيماءة آنفة الذكر وتشير إما لمشكلة قاسية حقاً أو لانتحار أو موت أكيد. وتؤدى بتوجيه السبابة و الوسطى ملتصقتين إلى الصدر مع طي بقية أصابع اليد وترك الإبهام حراً في إشارة رمزية لتوجيه مسدس حقيقي إلى رأس الضحية!

- الجنون:



قد تستخدم الإيماءة الصامتة الإرادية في كثير من الأحيان للمزاح. كأن تكون واقفاً خلف شخص ما يلقي خطبة رنانةً في مجموعة من الناس وتود أثناء اندماجه الشديد في الخطاب أن تشير إلى سامعيه أنه مجرد أحمق أو مجنون، وبوسعك عندئذٍ أن تومئ بسبابتك راسماً دائرة في الهواء بجانب رأسك للدالة على حماقته وفوضى أفكاره، أو ربما تضع – وللدلالة نفسها – رأس سبابتك على جانب جبهتك! تصور أيها القارئ الكريم أن نفس هذه الإيماءة التي تشير إلى الحماقة أو الجنون قد تشير في بلاد عدة ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ذكاء وألمعية الشخص واتساع ثقافته!



- التثاؤب الإرادي:

في حال وجود المرء في محاضرة مملة أو مستمعاً إلى حديث مضجر من أحدهم ففي مقدوره بإيماءة تثاؤب إرادي يفتح فيها فمه على اتساعه مغطياً إياه براحته أن يعبر عن ضجره من المتحدث وحديثه. وغالباً ما يؤدي منفذ هذه الإيماءة إيماءته خلف ظهر الشخص الذي أضجره ليضحك المستمعين الذين يمكنهم رؤيته وربما يقسامونه نفس الشعور!

وقد يتمادى المتحدث في تسببه بالضجر لسامعيه فيدفع بأحدهم لتنفيذ تلك الإيماءة عمداً أمام ناظريه عساه يفهم! أما عن إيماءة التثاؤب اللاإرادي الدالة على النعاس أو الخمول فسوف نناقشها في فصل الإيماءات اللاإرادية التالي لهذا الفصل.

- التربيت على الرأس :

قد يحلو لك أن تهنئ نفسك على ذكائك لنجاحك في فعل أمر ما وتود أن توصل شعورك هذا إلى الآخرين في جوٍ يسوده الصمت لسبب ما ، حينئذٍ سوف تربت على رأسك باسماً مهنئاً نفسك! غالباً ما تؤدى هذه الإيماء بهدف المزاح كأن يقوم بها تلميذ أمام زملائه منتهزاً فرصة انشغال معلم الصف بالكتابة على السبورة. وقد ترفق بالكلام كأن يقول المرء لنفسه خلال تربيته على رأسه: ((**يالي من فتى ذكي!**)) لكنها تنفذ في غالب الأحيان دون كلام. وترجع أصول هذه الإيماءة حتماً إلى أن الكبار يربتون على رؤوس الأطفال كنوع من التشجيع للمواضبة على تصرف حسن كانوا قد قاموا بفعله. ومعروف لدينا جميعاً أن معظم الأطفال وبخاصة الأكبر سناً يشعرون بالمهانة من هذه الحركة التي يصر الكبار على فعلها معهم!

- عزف الكمان:

تستخدم الإيماءة الصامتة أحياناً بهدف المزاح أو حتى بهدف السخرية ، وكثيراً ما تؤدى أمام عيني الشخص المقصود الاستهزاء به! فقد يبدأ شخص ما بالإيماء وكأنه يعزف على كمان متخيل لمواكبة حديث شاعري يحدثه به أحدهم! ومن غير المؤلوف أن يجرؤ المراهقون على تأدية تلك الإيماءة على الرغم من ميلهم إلى ذلك كلما راح أحد الوالدين أو الأجداد يسرد لهم ذكرياته وتاريخ معاناته الطويل مستغرقاً في حنينه إلى ذلك الماضي الجميل: ((**عندما كنت في مثل عمرك كان علي أن أقطع كل يوم ثلاثة أميال على القدمين إلى المدرسة ذهاباً وإياباً!**)) ومع تزايد الحنين تعلو نغمات الكمان المتخيل وقد تتسرب أصداؤها عبر شفاه المستهزئين.

- قضم أظافر اليدين:

نعلم من حيث المبدأ أن عادة قضم الأظافر التي يقوم بها بعض الأشخاص بشكل مستمر ودون وعي منهم هي دليل على كونهم أشخاصاً عصبيين وسريعي التأثر بالعوامل المزعجة في المحيط. لكن قد تؤدى هذه الحركة كإيماءة إرادية يتظاهر فيها فلان من الناس بأنه يقضم أظافره ليصف توتره وقلقه للآخرين، لكن

مع شيء من المبالغة الزائدة بهدف المزاح، كأن يقف مرشحان متنافسان على منصب ما أمام مجموعة من الناس يترقبان إعلان نتائج التصويت أو الاقتراع، فيقوم أحدهما بهذه الإيماءة بينما ينظر إلى أصدقائه ومسانديه.

- التواصل عن بُعد:

تتميز الإيماءة الإرادية (وهي بالطبع غير مقرونة بالكلام كما اتفقنا على تعريفها في كتابنا) بأنها أفضل من الكلام ومن الإيماء المصحوب بالكلام في حال وجود مسافة فاصلة بين منفذ الإيماءة والشخص الموجّهة إليه، فأية مساحة حتى ولو لم تكن كبيرة جداً تجعل التواصل الاعتيادي بين الأشخاص صعباً وربما مستحيلاً. خذ مثلاً على ذلك شخصاً يحاول أن يستقل إحدى السيارات التي تمر سريعاً أمام عينيه، وسوف تراه يمدُّ ذراعه بأقصى ما يستطيع ناصباً إبهامه في قبضته مطوية الأصابع محركاً ذراعه في الهواء بحيث يلفت انتباه السائقين إليه عساه يحظى بسيارةٍ ما تُقلّه حيث يريد. أليس ذلك هو الحل الأمثل مع استحالة التفاهم بالكلام مع السائقين؟!

- الإشارات الخاصة بالاتجاه:

يعتمد الكثير من الناس على الإيماءات الإرادية الصامتة لكن أكثرهم اعتماداً عليهم هم بالطبع أفراد شرطة المرور. تجد شرطي المرور أكثر ما تجده في وسط شارع مزدحم مكتظٍ بالسيارات ساعة الذروة اليومية لشوارع المدينة، حيث تراه يومئ بيده وذراعيه ذات اليمين وذات الشمال ليشير للسائقين متى ينبغي عليهم التوقف ومتى يُسمح لهم بالتقدم وفي أي اتجاه.

- في مزادٍ علني:

ومن الأشخاص الذين يعتمدون بكثرة على الإيماءات الإرادية الصامتة أولئك الذين يشاركون في مزاد علني وبحيث تختلف طبيعة الإيماءة المنفذة من شخص لآخر. قد تتضمن الإيماءات في هذه الحالة رفع اليد، رفع السبابة أو ربما التلويح بقطعةٍ من الورق، وقد تُنفّذ في المزاد العلني إيماءات أقل علنية مثل لمس شحمة الأذن

أو فرك الأنف. وفي هكذا مكان ينبغي أن ينتبه الحاضرون الذين يراقبون حركة المزاد ألا تصدر عنهم أي إيماءة عفوية قد تفهم خطأ على أنها مشاركة في المزاد بعرض سعر ما، وإلا فسينتهي الأمر بهم كأشخاص يرغبون في التخلي عن شيءٍ ما من ممتلكاتهم!

إن إدارة المزاد العلني عملٌ يتطلب الكثير من المهارة والحذاقة ونعني قدرة مدير المزاد العلني على تفسير لغة الجسد للمشاركين المحتملين في المزاد الواقفين منهم والجالسين. ولا تتوقف مهارة هؤلاء الأشخاص عند تفسير حركات أجساد المشاركين وحسب بل ويصبحون قادرين على تقييم أوضاع أجسادهم والإيماءات اللاواعية التي تصدر عنهم بحيث تساعدهم بمجموعها على التحقق من مصداقية مشاركة فلان في المزاد ووهمية مشاركة الآخر، والذي يحلو له أن يشارك لمجرد المتعة أو ليحصل على أي شيءٍ بسعرٍ منخفضٍ!

- تِك تَك:

كلما كانت المسافة أكبر بين منفذ الإيماءة والشخص الموجهّة إليه كلما دعت الضرورة أكثر لاستخدام الإيماءات الإرادية الصامتة وهذا ما يدركه جيداً أولئك الأشخاص المعتادون على حضور سباقات الخيل في المضمار، حيث تستخدم إيماءة –تِك تَك- طوال السباق كنظامٍ دولي للإيماء ينفذه وكيل المراهنات لتبادل المعلومات فورياً.

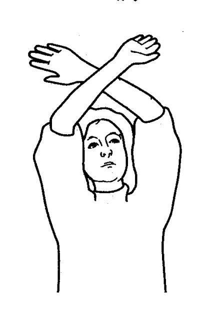
- الإشارة:

لا يقتصر استخدام الإيماءات الإرادية عبر المسافات الكبيرة على حلبات السباق بل وقد تستخدم في الحياة اليومية كأن تنهمك مع مجموعةٍ من أصدقائك في البحث عن شيء ما في منطقة مترامية الأطراف حيث تنتشرون كلاً في جهة ويتصادف أن تجد بالذات ذلك الشيء، حينئذٍ لن يفيدك صراخك لن الرياح ستذرو كلماتك! إذاً ستلجأ إلى الحل الأمثل في هذه الحالة-وعسى أن يتمتع أصدقاؤك بحدّة البصر- ألا وهو التلويح بذراعك الممدوة وراحتك المبسوطة مع الإشارة إلى بقعة الأرض التي وجدت فيها ضالتكم!

- سوء فهم إيماءة صامتة:

كثيراً ما يلجأ الناس لاستخدام الإيماءة الإرادية للتغلب على عائق المسافة الفاصلة بينهم وبين من يودون التواصل معهم. فعلى سبيل المثال كأن يتواجد شخص في وسط حشد من الناس ويقع بصره فجأةً على صديقٍ له فسيرفع حينئذٍ يده فوراً ويلوح بها وسط ذلك الزحام وعبر المسافة الكبيرة (ناهيك عن الإحراج الذي قد يسببه له صراخه إذا كان من الأشخاص مفرطي الخجل) وعلى الرغم من المثيرات الكثيرة للإيماءة الإرادية الصامتة كطريقة في التواصل، إلا أن لكلام ميزة مهمة جداً تفتقر الإيماءة إليها وهي أنه قلّما يُساء تفسيره فإذا كنت مثلاً على بُعد من مجموعة من الناس ورحت تحاول بالإيماءة الصامتة تحذيرهم من التقدم أكثر لوجود خطرٍ ما. فمن الصعب أن يفهموا ما تعنيه بتلك الإيماءة بسبب اتساع المسافة واستحالة القدرة على الكلام، أو تصوّر حينئذٍ كم تفسيراً سيفرضون.

- تنبيهات:



تخيل مثلاً أنك تسير عبر التلال مع مجموعة من الأصدقاء لتجد نفسك فجأة وبعدما تقدّمتهم بمسافةٍ غير قليلة عالقاً في بقعة مستنقعات تسحب قامتك إلى الأسفل! فور وقوعك في هذا المآزق ستسعى لتجنيب أصدقائك الوقوع فيه، عبر ردعهم عن المسير في نفس اتجاهك بالتلويح باهتياجٍ بكلتا اليدين وذراعيك ممدويين فوق رأسك تصالبهما وتبسطهما نحو الجانبين مرةً تلو مرة على أن ينتبهوا لتحذيرك لهم بالخطر. ولكن ماذا لو أساؤوا الفهم وظنوا بكل بساطة أنك تلوح لإعلامهم أنك سبقتهم لا أكثر! والطامّة[1] الكبرى هي أن يخالوا تلويحك لهم بكلتا ذراعيك تعبيراً عن استمتاعك الشديد بأمرٍ عثرت عليه فيندفعون نحوك مسرعين لاكتشاف ماهيته!

(١) الطامة: المصيبة.

- **هز الكتفين:**

قد تساعد تعابير الوجه في منح الإيماءة الإرادية الصامتة بشكلٍ خاطئ، شرط أن يكون منفذ الإيماءة قريباً كفاية من الشخص الذي يوجهها إليه، فهنالك مثلاً إيماءة الهزّة البطيئة للكتفين والتي قد تدل على جهل مؤديها بأمرٍ ما أو على عدم اكتراثه به.

وهنا يحار المرء في تفسير الإيماءة فيعمد للنظر في تعابير وجه منفذها ليفسرها بالشكل الصحيح.

- **ردم هُوّة اختلاف اللغة:**

صحيح أن الإيماءات أكثر عرضة من الكلام للتفسير بشكلٍ خاطئ إلا أنها في المقابل أكثر منه سرعة في إيصال المعنى وأكثر منه قدرة على تحقيق التواصل في أحيان كثيرة. وتبرز فائدة الإيماءة بأحسن صورها عندما يحاول شخصان أن يتواصلا على الرغم من عجز كل منهما عن التكلم بلغة الآخر أو فهمها، ولابد أنك قارئي الكريم وقد لاحظت ذات مرة أن من يتحدث إلى شخص أجنبي يبدأ بالكلام معه بشتات مفرداتٍ متداخلة من لغتيهما معاً، وإذا يلاحظ نظراتٍ تنمّ عن عدم الفهم من عيني ذلك الأجنبي يبدأ صاحبنا برفع مستوى صوته خلال محاولته التواصل معه ظناً منه أن رفع مستوى الصوت يرفع مستوى الفهم، ناسياً أن بإمكانه الاستغناء كلياً عن الكلام ما دام غير قادر عليه بلغة الآخر ليلجأ بكل بساطة إلى لغة التواصل الإيمائي المشابه لذلك المستخدم بين الأشخاص الصم الذين يتفاهمون بلغة الإشارات.

وكمثال آخر، لنتخيل معاً أنك في مطعم ما في بلدٍ أجنبي وصادف أنك احتجت الاتصال هاتفياً بأحدهم ستسال عن مكان الهاتف فلا يفهم لغتك أحد ... لا خدم المطعم ولا صاحبه وحتى الزبائن، حينئذٍ ستلجأ على الفور إلى الإيماء فتمسك بيدك وهمياً سماعة هاتف متخيّلة وتضعها على أذنك عساهم يفهمون مطلبك، وبالفعل سوف يسارع أحدهم ليدلّك على أقرب هاتف.

الاختلافات الثقافية والتفسير الخاطئ للإيماءات على قدر ما يمكن للإيماءة أن يذلل عقبات اختلاف اللغة وييسر التواصل بين الناس على قدر ما يمكن أن يسبب من مشكلات في التفسير نظراً إلى أن نفس الإيماءة تعني لشعبٍ ما غير ما تعنيه لشعبٍ آخر تبعاً للاختلافات الثقافية بين الشعوب.

- إيماءة V بالأصابع دلالة النصر:

لقد روجت هذه الإيماءة شعبياً بفضل (ونستون تشرشل) زعيم الحزب البريطاني وتنفذ بإصبعي السبابة والوسطى ممدودين على شكل حرف V مع طي بقية أصابع اليد، ولم يقتصر رواج استخدامها على بريطانيا وحدها بل أصبحت إيماءة عالمية الاستخدام وكثيراً ما تؤدى كرمز للسلام إضافةً لكونها رمزاً للنصر.

- إيماءة V لدلالات أخرى:

من الجدير بالذكر أنّ لوضعية راحة اليد منفذة إيماءة V أهمية كبرى في بريطانيا على غير ما هي الحال في بلدان أخرى – فإن كان باطن راحة يد منفذ الإيماءة باتجاه الشخص الذي يوجه إيماءته إليه فهي دلالة على النصر أو السلام كما أسلفنا، أما إذا كان ظهر راحة اليد هو المواجه لذلك الشخص فالإيماءة حينئذٍ دلالةً على عدوانية شديدة بل وإهانة فظيعة توجه إليه، لاسيما إذا نُفذت بهزةٍ سريعةٍ نحو الأعلى، ومن المخزي حقاً أن ذلك الشخص إن لم يكن بريطانياً فقد لا يفقه معناها العدواني والمهين جداً، بل وربما يبتسم لتلقّيه إياها ظناً منه بأنها إيماءة V التي ألف دلالتها على النصر والسلام.

- إشارات تستخدم الإبهام:

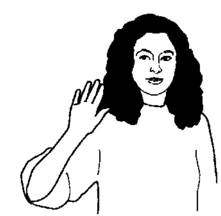
نأتي هنا على إيماءات أخرى قد تسبب نفس الإشكالية عبر أخطاء التفسير. فإيماءة الدلالة على الموافقة أو القبول أو الدلالة على سير الأمور بشكل

حسـن والـتي تنفـذ برفـع إبهـام اليـد نحـو الأعلـى مـع طـي بقيـة الأصـابع هـي إيمـاءة مستخدمة عالمياً، تماثلها في ذلك نقيضتها الدالة على عدم الموافقة أو أن الأمور لا تسير كما يرام، والتي تنفذ بنفس الطريقة لكن بتوجيه الإبهام نحو الأسفل، لكن تصور أيها القارئ الكريم أن الإيماءة الأولى (حيث الإبهام موجه للأعلى) قد تسبب لك الكثير من المشكلات إن أنت نفذتها في استراليا وبهزةٍ سريعةٍ – ولو مصادفة – لأنها هناك تعني ما تعنيه تقريباً إيماءة V يظهر راحة اليد صوب الشخص المقابل أي معنىً عدوانيا حافلاً بالإهانة والوقاحة! وإيماءة الإبهام مرفوعاً نحو الأعلى حتى ولو استخدمت لإيقاف سيارة على طريق سفر فقد تحمل دلالة مفرطة الوقاحة في بلدان معينة مثل نيجيريا. بينما تحمل معنى أقل خطورة في ألمانيا، فإن كنت في إحدى الحانات أو المقاهي الألمانية ورأيت بالمصادفة صديقاً لك وأومأت إليه إيماءة الإبهام المرفوع للتحية، وتخبره بسير الأمور على ما يرام فلن تمضي لحظات حتى يأتيك (واحد) مشروب حسبما فسّر نادل المقهى إيماءتك. لا بأس فالأمر هناك كما رأينا أهون بكثير مما هو عليه في نيجيريا وأستراليا.

- إيماءة الدائرة مشكّلةً بالإبهام والسبابة:

ما زلنا بصدد المشكلات المتعلقة بالإيماءات الدالة على سير الأمور على ما يرام، فالأميركيون بالذات وكل من يأخذ عاداتهم نهجاً لحياته اليومية – يمكن أن يتعرضوا كثيراً لعواقب التفسير الخاطئ لإيماءة الدائرة المشكلة بالإبهام والسبابة مع ترك بقية الأصابع منتصبة، إذ إنها تشير عندهم إلى دقة الأداء أو ربما ترمز إلى الحرف ((O)) في كلمة ((OK)) لتشير إلى أن الأمور على خير ما يرام، بينما تشير هي نفسها في بقاع أخرى من العالم إلى معانٍ فظيعة مثل الشرج أو المهبل، وقد تفوق ذلك وقاحة لتشير إلى معنى أكثر إهانة وإيذاء لمشاعر الشخص الموجهة إليه. أما في فرنسا فهي تعني ((**لا شيء**)) أو أن الأمر ((**عديم القيمة أو الجدوى**)) وقد تفسّر أحياناً على أنها إهانة من نوع ما لكن ليس إلى ذلك الحد على الإطلاق.

- اليد المرفوعة:



وهذه أيضاً واحدة من الإيماءات الإرادية الصامتة التي قد تسبب للمرء إرباكاً ما، سواء نفذها في موطنه أو خارج وطنه، بحيث قد يدفعه ذلك الإرباك الناجم عن خطأ التفسير المحتمل للمسارعة إلى إلحاقها بالتعبير عما يريده بالكلمات! قد تعني إيماءة اليد المرفوعة – تبعاً لقصد منفذها – معاني متعددة. فإما أن تعني ((**مرحباً**)) أو ((**كيف حالك!**)) كما هو متعارف عليه في أفلام الغرب الأمريكي (أفلام الويست ورعاة البقر) كإيماءة تؤدى لتحية الرجل الأبيض! أو أن تعني نقيض ذلك المعنى ((**وداعاً**)) ومثل إيماءة التلويح بالذراع أو بكلتا الذراعين يمكن لإيماءة اليد المرفوعة أن تكون للدلالة على مكان شخص بحيث تشكل المرادف المعنوي غير اللفظي لعبارة ((**ها أنذا!**)) أو تكون إشارة استدعاء لأحدهم كالنادل في مطعم أو مقهى، كما وتتخذ نفس هذه الإيماءة دلالة مختلفة إن هي نفذت في الصف لاستدعاء انتباه المعلم لسؤاله عن أمر ما أو للإجابة على اسئلته. وإضافة للخلط الممكن حدوثه في تفسير معنى إيماءة اليد المرفوعة يأتي رفع الإصبع وحيداً فيها ليولّد إرباكات جديدة في التفسير، فإيماءة رفع اليد مغلقة باستثناء السبابة ممدودة قد تعني الدلالة على مكان المرء أو ربما استدعاءً للنادل. كما قد تعني أن منفذها يطلب كأساً من المشروب (أو يرفع الأصابع بعدد الكؤوس) وحسبما يرفع الإصبع تفسر الإيماءة، فإن هو رفع بلطف ولين دلّ على ما سبق، أما إذا رُفع بتصلب وقام صاحبه بهزة فإن الإيماءة ستدل على معنىً مهين وسلبي.

- المصافحة:

قد تظن أن المصافحة واحدةً من الإيماءات اللاإرادية الصامتة التي قد تسبب إرباكاً لعدم احتمال تفسيرها بشكل خاطئ ولكن انتبه فالعكس ممكن!

صحيح أن هذه الإيماءة قلّما تنفذ دون كلام إذ سرعان ما ترفق بكلمات مثل: ((**كيف حالك!**)) بحيث تعني في غالب الأحيان تبادل التحيات الحميمة أو الرسمية،

أو تكون دلالة على الاتفاق كما هي الحال في مصافحات ما بعد توقيع معاهدة سلام أو عقد صفقة تجارية. إلا أنها على الرغم من كل ذلك الوضوح قد تحمل لمنفّذها بعضاً من المشكلات التي نستعرضها فيما يلي: -تكرار أداء المصافحة في العدد المناسب لمرات تكرارها حيث يختلف هذا الأمر بشكلٍ كبير من بلدٍ إلى بلد ، فالفرنسيون مثلاً يبدون مدمنين على عادة المصافحة في حال عدم تبادلهم القبلات على الخدين، بينما يبدو البريطانيون أكثر تحفظاً بكثير في هذا الشأن. أما العرب فهم الأكثر إدماناً ربما على هذه العادة الاجتماعية.

نوع المصافحة: وتختلف الشعوب فيما بينها أيضاً في نوع المصافحة فالسكندنافيون معتادون على المصافحة بضغطة لليد واحدة قصيرة الأمد ، بينما يميل الناس في منطقة الشرق الأوسط إلى المصافحة طويلة الأمد نسبياً وبقبضةٍ حانيةٍ على الرغم من بعض القوة على يد الآخر. أما الأميركيون رجالاً وبعض البريطانيين فيرون أنه ينبغي أن تؤدى المصافحة بقبضةٍ قوية بحيث قد توجع متلقيها وذلك للتأكيد على إخلاصهم، أمانتهم، رجولتهم، وقوة شخصيتهم! وقد يكون هنالك علاقة بين هذه النظرة وبين أصل إيماءة المصافحة، فاليد التي يبسطها صاحبها أمام الآخر ليصافحه تحمل دلالةً هامة أصلاً، وهي أنه لا يحمل أي سلاح وبالتالي فلا نيّة للعداء لديه. قد يبالغ الكثيرون في قوة قبضتهم أثناء المصافحة ليخففوا حقيقة أنهم أشخاص غير صريحين أو غير نزيهين مع الآخر.

- المصافحة الرخوة:

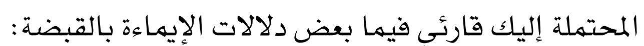
غالباً ما تفسر المصافحة بيد رخوةٍ غير قوية في شدها على يد الآخر كإشارة أكيدة على ضعف بنية منفذها أو على فتور مشاعره، لكن الأمر يتعلق كما أسلفنا باختلاف بقاع الأرض التي تقطنها الشعوب والاختلاف الثقافي والحضاري المترتب على ذلك، فالناس في منطقة الشرق الأوسط مثلاً يميلون تبعاً للعادات والأعراف المتوارثة إلى المصافحة الحميمة القوية وطويلة الأمد نسبياً، بغض النظر عن صدقهم وإخلاصهم وقوة شخصياتهم، وعلى الرغم من ذلك فقد يصادف أن يتمتع شخصٌ ما من المنطقة نفسها بإخلاصٍ وصدق شديدين وكذلك بشخصية قوية

إلى حدٍ بعيد لكن لديه أسبابه الخاصة لتجنب المصافحات القوية كاحتمال أن تسبب له بتكرارها آلاماً في مفاصل الأصابع في حال كونه واحداً من المصابين بالتهاب المفاصل مثلاً، أو قد يكون السبب اضطراره بحكم المنصب أو المهنة إلى الإكثار يومياً من المصافحات و اسأل عن هذه المشكلة أفراد الأسر المالكة والسياسيين الكبار في الدولة.

- هل أقبل أم لا ؟!:

لم تنتهِ بعد المشكلات المتعلقة بإيماءة المصافحة إذ ينبغي عليك قارئي الكريم أن تعلم بأن المصافحة ليست الطريقة المعتادة للتحية في جميع بلدان العالم، فقد اعتاد الناس في أوربا الجنوبية وأميركا اللاتينية مثلاً التقبيل على الخدين أو المعانقة، بينما اعتاد اليابانيون على الانحناء لإبداء الاحترام أثناء التحية، وفي نيوزيلندة يتبادل السكان الأصليون التحية فيما بينهم بتحاكّ الأنوف!

- القبضة:



بما أنها عرفت عموماً كرمزٍ للعدوانية كونها تستخدم بين المتنافسين في مباريات الملاكمة وبين الأنداد المتناحرين في شجار ما، لذلك فقد تسبب القبضة مشكلات كثيرة تنجم عن التفسير الخاطئ لإيماءاتها وتجنباً لهذه المشكلات المحتملة إليك قارئي فيما بعض دلالات الإيماءة بالقبضة:

الغضب: فقد يهز مزارع قبضته غضباً من أطفال سرقوا تفاحاً من بستانه وركضوا هاربين، أو قد يؤدي هذه الإيماءة سائق سيارة اصطدمت بها للتو سيارة أخرى فيروح يلوح بقبضته المحكمة معبراً عن غضبه ناسياً أن من الأفضل له أن يسجل رقم تلك السيارة لمعاقبة السائق المستهتر الذي ينطلق بها بعيداً قبل أن يعود صاحبنا إلى رشده!

وقد ترفق القبضة المرفوعة تعبيراً عن الغضب بشيءٍ من الكلام، لكنها في الواقع إيماءة تعبر كفايةً عن مغزاها ومن العبارات التي قد تصاحب هكذا إيماءة قول أحدهم:

((**إن لم تخرج للتو من أمامي فسأحطمك بهذه!**)) وحينئذٍ بالطبع فلا شيء أفضل للسامع المسكين من الهرب..

- القوة، الانتصار، أو الاعتزاز:



ليست القبضة المطبقة المرفوعة رمزاً للعداء على الدوام لكنّ اتجاهها هو الذي يحدد الدلالة المقصودة من قبل منفذها، فإذا وجه ذلك الشخص ظهر قبضته صوب الشخص الآخر فهي إيماءة عدوانية. أما إذا وجّه باطنها صوب ذلك الشخص فهي في هذه الحالة إيماءة ترمز للقوة والانتصار وربما إلى الاعتزاز بأمرٍ ما. وبناء على هذه الدلالة فقد اتخذت حركة (القوة السوداء) التي نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية ومن القبضة المرفوعة المواجه باطنها للمشاهد، شعاراً ورمزاً لها ومنذ ذلك الحين شاع استخدام هذه الإيماءة لتهنئة المرء نفسه على نجاح ما، كأن يكون هنالك شخص خرج للتو من امتحان مقابلة شخصية للتوظيف ويتسرب إلى مسامعه خبر موافقتهم على تعيينه فيؤدي باهتياج صامت إيماءة القبضة المرفوعة تلك للتعبير عن فرحه وانتصاره. وقد تراه يلكم بقبضته الهواء للتعبير عن المشاعر العظيمة التي يحس بها والتي تشابه مشاعر صديقين أو زميلين حقق أحدهما أو كلاهما معاً نجاحاً ما إذ يهرعان لصفق راحة أحدهما براحة الآخر عالياً في الهواء.

- التصفيق:

وهذه إيماءة أخرى ترتبط باليدين وتتسم بوضوح شديد في المعنى ومع ذلك فقد تحمل أحياناً إمكانية لسوء التفسير.

يعد التصفيق الشكل التقليدي المتعارف عليه للتعبير عن الاستحسان أو الإطراء إذ يلجأ إليه مشاهدو عملٍ ما ليعبروا عن تقديرهم لطريقة أداء هذا العمل. ويؤدي

الناس إيماءة التصفيق بفارق في شدتها وحماستها بحيث يتبع كل ذلك لمقدار صدق انفعالهم وتقديرهم للعمل وبالتالي فهو يكشف عنه. خذ مثلاً التصفيق الذي يعقب واحداً من تلك الخطابات المضجرة المليئة بالعبارات الجوفاء لابد وأنه تصفيقٌ ضعيف تؤديه أيدي الحضور برخاوةٍ وسأم، إذ بالكاد تلامس راحة اليد راحة اليد الأخرى! وعلى العكس من ذلك يكون تصفيق مشاهدي حفلة موسيقية راقية تصفيقاً حاراً ومليئاً بالحماس والانفعال نظراً لاستمتاعهم الحقيقي بأداء الموسيقين الرائع وقد يصل تعبير هؤلاء المشاهدين عن استحسانهم إلى ما يتجاوز التصفيق الحار، فيقفون جميعاً لدقائق طويلة بينما يملأ هدير تصفيقهم المتواصل أرجاء الصالة الضخمة!

أما عن تصفيق الحضور بشكل بطيء فقد يكون أحياناً دليلاً أمام أداءٍ مُخيّب للأمل لشخص يشاهدونه أو يستمعون إليه. كما قد يكون في أحيان أخرى تصفيقاً مصاحباً لمقطوعةٍ موسيقية ما يستمتعون بها وشتّان بين الحالتين.

- إيماءة هزّ الرأس للأعلى والأسفل وهزه يميناً ويساراً:

تعد إيماءتا هز الرأس المذكورتان من أكثر أنواع الإيماءات شيوعاً في لغة الجسد، ويعمد أيٌّ منا إلى تفسير إيماءة هز الرأس للأعلى والأسفل على أنها تعبير عن الموافقة، بينما تفسر إيماءة هز الرأس يميناً ويساراً على أنها دليلٌ على الرفض أو عدم الموافقة.

وتستخدم هاتان الإيماءتان بشكل إرادي، وشكل لاإرادي، كما قد ترفقان بالكلام مثلما قد تنفذا من دونه، لذلك فمها تنتميان للأنواع الثلاثة للإيماءة: الإرادي – اللاإرادي – المرفق بالكلام. وتستخدم الإيماءة المرفقة بالكلام ها هنا بغرض التشديد على معنى الإيماءة، فقد نرى شخصاً يهز رأسه بقوة نحو الأعلى والأسفل تعبيراً عن موافقة شديدة اللهفة على عرض ما بينما يقول: ((**نعم بالتأكيد أو الذهاب إلى هناك!**)) أو قد نرى شخصاً يهز رأسه يميناً ويساراً منكراً معرفته بشيءٍ أو بشخصٍ ما بينما يقول: ((**لا، لم أسمع بهم على الإطلاق!**))

- هزة مفردة للرأس نحو الأعلى فالأسفل:

تمثل هذه الهزة المفردة للرأس على التحية أو الشكر لتحية بعضهم، كما يبالغ البعض أحياناً في أداء هذه الإيماءة بحيث تصل إلى حد الانحناء واحتراماً للآخرين

- اختلافات ثقافية:

على الرغم من بساطة معنى إيماءتي هز الرأس لأعلى وأسفل أو نحو اليمين واليسار إلا أنهما قابلتان لسوء التفسير بسبب اختلاف دلالتهما بين شعب وآخر ففي بعض البلدان مثل بلغاريا ، تركيا وبعض أقاليم اليونان تدل إيماءة هز الرأس لأعلى وأسفل على الرفض، بينما تدل إيماءة هز الرأس يميناً ويساراً على القبول على عكس ما هو متعارف لدينا. حينئذٍ تصور قارئي الكريم كم يمكن لسوء تفسير هذه الإيماءات بين أشخاص من ثقافات مختلفة أن يسبب تشوشاً و إرباكاً.

- رفع الرأس بحركةٍ مفاجئة:

يمكن لهذه الإيماءة أيضاً أن تسبب بعض الإرباك نظراً لإمكان سوء تفسيرها بين أشخاص من ثقافات مختلفة. ففي بريطانيا يرونها تدل على الاستخفاف والتحدي وربما الشعور بالظلم والاضطهاد. بينما يراها أناس آخرون من شعوب أخرى دليلاً على إغراءٍ جنسي أو ربما على تكبر وخيلاء.

وبعيداً عن هذه الدلالة أو تلك فقد يتواجد شخص ما مع صديق له في حفلة صاخبة ويصادف أن يلاحظ أحدهما دخول شخص لا يطيقه، حينئذٍ ستراه يسارع إلى رفع رأسه وإمالته صوب ذلك الوافد المزعج الذي دخل للتو لينبه صديقه إلى حيث هو عساه ساعتها يفعل ما ينبغي عليه فعله!

وفي المقابل قد تستخدم إيماءة إمالة الرأس لاستدعاء صديقٍ أو صديقة للانضمام إلى منفذ الإيماءة ليست إلا. مرةً أخرى نشدد على الإرباك الذي يمكن أن تحدثه الإيماءة حين تؤدى بين أشخاص من ثقافات مختلفة، ففي اليونان، مالطا وبعض البلدان الأخرى تدل إيماءة إمالة الرأس على معنى((لا)) لذلك انتبه قارئي

الكريم وليكن استخدامك لهذه الإيماءة – أينما قمت بها – واضحاً بل ليكن غالباً مرفقاً بالكلمات المناسبة منعاً لأي التباس في التفسير!

- إيماءة جلية المعنى:

إيماءة وضع الإبهام على الأنف: بعد كل ما رأينا من احتمالات التفسير الخاطئ لبعض الإيماءات الصامتة وما يستتبعه من مشكلات وإرباكات من المريح أن نصل معاً إلى إيماءة جلية المعنى مفهومة، إنها إيماءة وضع الإبهام على رأس الأنف وبشكل عمودي مع بسط بقية أصابع اليد، وقد ترفق بهزها، تدل هذه الإيماءة بكل وضوح على إهانة الآخر أو إغاظته على الأقل ويحلو للأطفال على الأغلب تبادل هذه الإيماءة فيما بينهم أو حتى في مواجهة الكبار الذين يضايقونهم مبالغين فيها أحياناً بمد اللسان خارج الفم.

- وضع الذراعين على الخاصرتين تعبيراً عن الغضب:



تؤدى هذه الإيماءة بوضع المرء ذراعيه على جانبي جسده مع اتكاء اليدين على الخاصرتين ورفع المرفقين بحيث يشكلان مثلثين مع الجذع، ويقوم بتأدية هذه الإيماءة شخص يودّ أن يظهر للآخرين مقدار الغضب والحنق الشديد الذي يشعر به كحال أمٍ تقف قبالة ابنها المراهق فور عودته إلى المنزل بعد وقتٍ طويل من موعد عودته المزعوم، وهنا تكون الإيماءة الإرادية صامتةً على الأغلب وإلا فقد ترفق بالكلام، كأن تقول الأم مثلاً: ((**يا أهلاً .. يا أهلاً .. أين كنت حتى الآن يا أستاذ؟!**)) ومثلما تنفذ هذه الإيماءة إرادياً فقد تنفذ بشكلٍ لا إرادي كردة فعلٍ غير واعية على شعورٍ بالغضب أو الغيظ. وفي كلتا الحالتين ينبغي على الشخص المقصود بها أن يقوم فوراً إما بالاعتذار الشديد أو العودة من حيث أتى! وليس استخدام هذه الإيماءة جافاً ومصاحباً للغضب والمشاحنات على الدوام، فقد

يستخدمها أحدهم في الحياة اليومية كنوعٍ من المزاح أو الاستهزاء، أي أنه في حقية الأمر ليس غاضباً بل يقلد الغاضب مجرد تقليد، وبوسعك ساعتئذٍ أن تفهم شعوره الحقيقي من تعابير وجهه وعينيه. ولا ننسى إمكان تنفيذ هذه الإيماءة بذراع واحدة وحسب للتعبير عن كل ما سبق، أو ربما تقوم بها عارضات الأزياء خلال مشيهّن الاستعراضي أو تستخدمها النساء أثناء تمايلهن لإغراء الجنس الآخر.

- النقر بالقدم:

تؤدى هذه الإيماءة إما بشكلٍ واعٍ أو بشكلٍ غير واعٍ، وهي على الأغلب إيماءة تستخدمها النساء بشكلٍ واضح للتعبير عن نفاد صبرهن أو انزعاجهن الشديد، فقد نرى امرأة تنتظر مرافقها على بوابة السينما بينما تنقر بنفاد صبر بلاط الرصيف بمقدم حذائها ناظرة إلى ساعتها مراتٍ متكررة في انتظار قدومه.

قد لا تحتاج هذه الإيماءة المعبرة كفايةً عن مغزاها إلى كلام يرفق بها لمزيد من الإيضاح، ومع ذلك فقد تدمدم تلك السيدة من بين اسنانها المطبقة غيظاً وتوتراً بكلماتٍ مثل: ((**يا إلهي . . أين يمكن لهذا الأحمق أن يكون؟**)) لتذكرنا بأن إطباقة الأسنان بحد ذاتها واحدة من الإيماءات المألوفة في لغة الجسد كدلالة على الغضب والتوتر الشديد المكظوم.

- طي الذراعين:



يصّح كل ما ذكرناه عن إيماءة وضع اليدين على الخاصرتين وعن إيماءة النقر بالقدم على إيماءة طي الذراعين أيضاً وذلك عندما تكون دلالة على الغضب والاستياء، فالشخص الذي ينفذ هذه الإيماءة قد ينفذها واعياً أو ربما غير واعٍ كما قد يقوم بتأديتها على سبيل المزاح ليس إلا. وحين يؤدي المرء هذه الإيماءة متعمداً نلاحظ بأنه غالباً ما يرفقها بالكلام كما في حالة أم غاضبة من وصول أحد أبنائها في وقت متأخر جداً، إذ نراها وقد طوت ذراعها معّلقةً بكلماتٍ تلسع ضميره كما الجليد: ((**ممكن تخبّرني يا أستاذ كم هي الساعة الآن معك؟**)) ليست إيماءة طي الذراعين على الدوام إشارة جسدية تنبئ عن الغضب، فقد

تكون إيماءة لا إرادية تدل على موقفٍ دفاعي أو موقفٍ انسحابيّ ومن هذه الوجهة سنناقشها بالتفصيل في الفصل الثاني من الكتاب.

- حكّ الراس:

تدل هذه الإيماءة على الحيرة والتشويش وقد ينفذها المرء عامداً ليؤكد على ضآلة ما يعرفه حول أمرٍ ما أو على حيرته وارتباكه في شأنٍ من الشؤون مضيفاً إلى أدائه لها في بعض الحيان مسحة مسرحية استعراضية. وعلى العكس من ذلك فقد ينفذها دون وعي منه كلما ألمت به الحيرة أو الشكوك. قد ترفق إيماءة حك الرأس بالكلام لاسيما عندما تؤدى على سبيل المزاح لتصبح بذلك مثالاً على الإيماء المصحوب بالكلام، كأن يقول جدٌّ لحفيده مازحاً: ((**عندي لك هدية رائعة ولكن أين وضعتها يا ترى أين .. أين؟!**)) مرفقاً كلماته بحك رأسه بطريقة مبالغٍ فيها للتعبير عن حيرةٍ وهمية يثير بها شوق الصغير لرؤية هديته!

- تمديد الأصابع عبر شعر الرأس:

يمكن تصنيف هذه الإيماءة مثل كثيرٍ من الإيماءات في فئة الإيماءة الإرادية، وكذلك في فئة الإيماءة اللاإرادية بحيث يعبر منفذ هذه الإيماءة عن تأديته لها بشكل لا إرادي عن خيبةٍ أو غضبٍ، أو ربما عن يأسٍ شديد بحيث أن الأشخاص من حوله والذين هم على الأغلب سبب تلك المشاعر سيفهمون عبر الإيماءة التي بدرت عنه بشكل عفوي سلبية رد فعله على ما قالوه أو فعلوه، وعلى العكس من ذلك فعند تأديتها بشكل إرادي نرى هذه الإيماءة تنفذ غالباً بطريقة درامية وبطيئة على الأغلب.

- صفع الرأس:

تعد هذه الإيماءة واحدة من الإيماءات كثيرة الظهور في حياتنا اليومية التي باتت زاهرةً بالتوتر والقلق والنسيان، فقد ينفذها أيٌّ منا كلما راح يحاول أن يستجمع أفكاره لتذكر شيءٍ ما قد نسيه على الرغم من يقينه من ضرورته وأهميته، كما قد ينفذها فور عودته من مهمة تسوق حاجيات المنزل إذا اكتشف فجأة نسيانه شراء إحدى المواد الضرورية جداً حيث يصفع رأسه بيده معبراً عن تذكره المفاجئ للأمر

بعد فوات الأوان. وقد يرفق إيماءته تلك ببضع كلمات مثل: ((**يا إلهي... كيف نسيت ذلك ... كيف**)) لتصبح إيماءته بهذا الشكل مثالاً حياً على فئة الإيماء المصحوب بالكلام.

- رفع الحاجبين:

قد يكون الفرق بين تنفيذ الإيماءة بشكلٍ إرادي وبين تنفيذها بشكلٍ لا إراديّ أمراً بالغ الأهمية في بعض الأحيان، فقد يقوم أحد الأشخاص للتعبير عن دهشته لأمرٍ ما أو عدم موافقته عليه برفع حاجبيه إرادياً بطريقة واضحة. بحيث يتغضن جبينه تغضنات كثيرة تُفسر عموماً كدلالةٍ على الغضب والاستياء أو ربما على فرط التركيز، وذلك على عكس الحال عند تنفيذ نفس الإيماءة لا إرادياً حيث يكون مقدار رفع الحاجبين في حدّه الأدنى وبحيث يصعب على المشاهد أن يراه أحدهم يقوم برفع حاجبٍ واحد فقط في إيماءة متعمدة تشكل أحد التغيرات المهمة للوجه وتدل على التساؤل أو الدهشة أو على عدم الموافقة.

- خفض الحاجبين:

يمكن لهذه الإيماءة أن تنفذ إما بشكلٍ إرادي أو لا إرادي ليكون الفرق بين حالتي تنفيذها هاتين على درجةٍ كبيرةٍ من الأهمية أيضاً.

فإذا قام أحدهم بتأديتها دون وعيٍ منه تكون أقل وضوحاً بكثير للمشاهد العابر مما لو أداها ذلك الشخص متعمداً لأنها في الحالة الثانية ستتميز بظهور تغضناتٍ واضحة بين الحاجبين.

وتشير إيماءة خفض الحاجبين عادةً إلى الغضب وهي تنفذ عادة إرادياً أو لا إرادياً ومن قبل شخصٍ غير راضٍ عن سلوك أحد الأشخاص أو عن سير الأحداث في شأنٍ من الشؤون، وقد يرفق إيماءة خفض حاجبيه تلك بملاحظةٍ ما لتصبح مثالاً؟ على الإيماء المصحوب بالكلام.

- **حافة اليد على الحاجبين:**

يغلب أداء هذه الإيماءة بشكل إرادي وتشير إلى أن الشخص الذي يقوم بتأديتها يحاول أن يرى شيئاً بوضوحٍ أكبر، وغالباً ما يكون ذلك الشيء على مسافةٍ بعيدة منه، ويكون وضع حافة اليد فوق الحاجبين مفيداً إما لدرء أشعة الشمس عن العينين أو لتركيز الرؤية في جوٍ مليءٍ بالدخان أو الضباب. قد تستخدم هذه الإيماءة في سياق من المزاح كأن يؤديها شخصٌ يتظاهر بمكابدته مشقةً في إبصار شيءٍ أو شخص ما هو في واقع الأمر واضح بل وقريب منه جداً!.

- **وضع اليد فوق العينين:**

وهذه الإيماءة أيضاً هي واحدة من الإيماءات التي يغلب استخدامها كإيماءة إرادية يغلق بها المرء عينيه كيلا تبصرا شيئاً لا يود رؤيته لسبب ما أو يشيع استخدامها كثيراً بين الأطفال وبخاصة خلال مشاهدتهم لفيلم تلفزيوني يشدهم ويرعبهم في آنٍ معاً. فبمجرد ظهور مشهد من المشاهد المخيفة تسارع اليدان الصغيرتان لتغطية العينين مع اختلاسة نظر من بين الأصابع لمعرفة ما يجري من أحداث مشوقة! حين تؤدى هذه الإيماءة بشكلٍ إرادي تنفذ نفس الحركة السابقة الصغيرتان إنما بشكلٍ أقل وضوحاً بكثير، وبحيث تدل آنئذٍ على أن منفذها يسارع دون وعي منه للتهرب أو التعامي عن وضع عصيبٍ يحيق به أو يفزعه ويود تفادي انزعاجه أو تألمه الشديد.

كما قد تنفذ هذه الإيماءة بشكلٍ عفوي من قبل شخص ما كرد فعل لا إرادي على صدمته بل وعدم تصديقه لوقوع حدثٍ مؤلم، وحين تحمل مثل هذا المغزى قد تتحول الإيماءة من فعل الإرادي الصامت إلى فئة الإيماء المرفق بالكلام لأن منفذها عندئذٍ غالباً ما يرفقها بكلماتٍ مثلٍ: ((**لا . . لا . . مستحيل . . مستحيل أن يحدث هذا!**))

تعد إيماءة وضع اليدين على العينين إحدى الإيماءات التي تحمل الكثير من المعاني، فبالإضافة إلى كل تفسيراتها ودلالتها السابقة قد تشير هذه الإيماءة إما إلى التعب الشديد وحينئذٍ تكون إيماءة إرادية، أو إلى الفرح الشديد المقرون بالمفاجأة وتكون حينئذٍ إيماءة لا إرادية، كما قد يؤدي هذه الإيماءة بعض الأشخاص الذين يضعون النظارات عادة وذلك عندما ينزعون النظارات عن أعينهم.

- وضع الأصابع في الأذنين:

قد يجد بعض الناس أن من الضروري منع الأذنين عن سماع صوت أو ضجيج شيءٍ ما. وفي مثل هذه الحالة يمكنهم ببساطة وضع أصابعهم في آذنهم، وهي إيماءة يستخدمها الأطفال بكثرة حين يكون هنالك ضجة تثير فزعهم، أو هناك أوامر وتعليمات أو مواعظ مضجرة سئموا من سماعها كل يوم! يمكن أن تؤدى إيماءة وضع الأصابع في الأذنين بهدف المزاح كأن يقوم بها شخص ما بينما يندمج شخص آخر في عزفه على آلة الكمان.

- وضع اليدين على الأذنين:

يمكن ترجمة رغبة المرء بالامتناع عن سماع صوتٍ أو ضجيج ما، ليس فقط بوضع الأصابع في الأذنين، وإنما بوضع اليدين عليهما.

قد لا تكون هذه الإيماءة بنفس فعالية سابقتها من حيث إحكام منع الأذنين من التقاط الأصوات غير المرغوب سماعها إلا أنها تعبر للمحيطين بالمرء عن الغاية نفسها، بحيث تنبههم إلى ضرورة وقف إصدار الضجيج أو إملاء الأوامر! وتنفذ هذه الإيماءة إرادياً كما يمكن أن يؤديها المرء مصحوبةً بالكلام، كأن تقول لأحدهم متذمراً: بحق الله، أخفض صوت المذياع قليلاً، بينما تضع راحتيك على أذنيك باستياء واضح، وكما رأينا في إيماءة وضع الأصابع في الأذنين يمكن أن تستخدم إيماءة وضع اليدين على الأذنين أيضاً للمزاح مع الآخرين أو الاستهزاء بهم. كما سنرى في الفصل الثالث من الكتاب أنها تنفذ كوسيلة للامتناع عن سماع أخبار أو وقائع مؤلمة يرفض المرء تصديقها أو الرضوخ ليقين انقضائها.

- **الغمزة:**



تكون إيماءة الغمز عادةً إيماءة إرادية لكنها قد تكون أحياناً لا إرادية (كما سنرى في الفصل التالي) لكنها حينذاك تكون ذات منشأ عصبي. وقد ترفق الغمزة الإرادية التنفيذ في بعض الأحيان ببضع كلمات إلا أنها على الأغلب إيماءة تعبر عن مغزاها بصمتٍ يحافظ على سرّيتها بين المؤدي والمتلقي، كأن يغمز شخصٌ شخصاً آخر من وراء ظهر شخصٍ ثالث موجود بينهما وهو غافل عما يتغامزان عليه!

ليس بالضرورة أن تدل إيماءة الغمز على سر مشترك يشار إليه في صمت، إذ قد تحمل دلالة على الإغواء الجنسي، وهي بهذه الحالة تستخدم من قبل الرجال أكثر بكثير من استخدامها من قبل النساء على الرغم من أن الأمر في ظاهره يبدو بأن المرأة هي التي تلجأ عادةً لغمز الرجل الذي تستلطفه بين مجموعة من الناس، أما عن الأشخاص الذين يحلو لهم أن ينفذوا إيماءة الغمز بشكل فاضح للغواية الجنسية مرفقين إياها بقبلة وقحة يرسلونها عبر الهواء على الملأ وبصوتٍ متعمّد للتقبيل، فهؤلاء يتلقون على الأغلب إيماءة أخرى من إيماءات لغة الجسد المهمة وهي إيماءة صفع الوجه!

ومع مسك الختام الحازم هذا نصل أيها القارئ الكريم إلى نهاية بحثنا في الإيماءات الإرادية التي تعرّف الآخرين بالكثير من جوانب شخصيتنا على الرغم من أنها تقع بشكل أو بأخر تحت سيطرتنا وتحكمنا الواعي بها أو على نقيض تلك الإيماءات اللاإرادية التي تشكل موضوع الفصل الآتي والتي تبدر عن أجسادنا دون وعي منا ولا انتباه، مانحةً للمحيطين بنا رؤية حقيقية لشخصياتنا الفعلية التي ربما تفضل إخفاءها عن أعين بصيرتهم!

الفصل الثالث

الإيماءات اللاإرادية

- العادة، التقليد الشائع، الشخصية الحقيقية:

مؤكد أنه من الصعب على أيٍ منا منع نفسه من القيام بالإيماءات اللاإرادية الكثيرة التي استعرضناها في الفصل السابق، وذلك لأنها أصبحت جزءاً من عاداته اليومية بل وجزءاً من التقاليد الشائع استخدامها في التواصل الاجتماعي بين الناس. لكن الأصعب من ذلك أيضاً تخليص المرء لجسده من الإيماءات اللاإرادية التي تبدر عنه دون قصد مفشيةً مكنونات نفسه أمام الآخرين، ومقدمة لهم الأنا الحقيقية لذلك الشخص بدلاً من الأنا الزائفة المشغولة بعناية التي يود إظهارها أمامهم على الدوام. إن نفاذ البصيرة إلى أفكار، مواقف، مشاعر وأحاسيس الآخرين أمرٌ بالغ الأهمية دائماً بالنسبة لأيٍ منا سواءً في تحقيق منافسةٍ أكثر قوة معهم أو في التوصل إلى علاقات أكثر تفهماً وتفاهماً فيما بيننا وبينهم. إن تبصرك قارئي الكريم بحقيقة شخصية الآخر ينقذك، قارئي الكريم، من الكثير من المآزق التي قد يجرها عليك سوء الفهم، بل ويقدم لك الكثير من المكاسب الإنسانية الراقية.

- مالا يخبرنا به الآخرون:

إن معظم ما نفهمه عن الآخرين يكون حصيلةً لما يخبروننا به عن أنفسهم، لذلك فهو على الأغلب غير صادق وغير صحيح لأن قليلاً من الناس وحسب يقومون بإخبار الآخرين عن حقيقة شخصياتهم وأفكارهم. ولكي تكتشف شخصية الآخر تلجأ عادةً إلى تفسير تصرفاته والنظر بعمق إلى بيئته والظروف المحيطة بتاريخه الشخصي، غير أن ذلك كله لا يكفي لإحراز معرفة كافية بشخصيته الحقيقية العميقة، والتي لا سبيل لاكتشافها سوى تعلم فهم وتفسير الإشارات العفوية التي تصدر عن جسده. ومن الطبيعي قارئي الكريم أن يكون تفسير الإيماءات اللاإرادية

أصعب من تفسير مثيلاتها الإرادية لأن الأولى أقل وضوحاً من الثانية بالنسبة إلى العين غير الخبيرة. فقد نلاحظ بسهولة أن أحد المحيطين بنا يستمر أثناء الكلام معه في شد قبضة يده وإرخائها في دلالةٍ لا واعية على قلقه وتوتره. وقد يفهم شخص وصل إلى موعد لقائه بصديقته متأخراً جداً من استمرارها في نقر قدمها على الأرض أنها مستاءةٌ منه كثيراً بسبب تأخره الزائد. لكن من منا ينتبه أثناء حديثه إلى أحدهم إلى وضعية قدمي المستمع وتعبيرها عن مقدار اهتمامه أو عدم اهتمامه بما يقول، وعن رغبته في استمرار ذلك الحديث أو تمنيه انتهاءه أو حتى مقاطعته إما بسبب الضجر منه أو بسبب موعدٍ مستعجل في مكان آخر!

- التفسير:

إن ما يزيد صعوبة تفسير الإيماءات اللاإرادية بوصفها جزءاً من لغة الجسد هو احتمال مناقض عما تعبر عنه تلك الإيماءات من دلالات لكل ما قد توضحه أشكال الاتصال الإنساني من كلامٍ منطوقٍ وتعابير مرتسمة على الوجوه، وإيماءات إرادية صامتة وأخرى مرفقة بالكلام، أي أن المسألة تكمن بكل بساطة في التناقض الكائن بين ما يود المرء أن يفهمه الآخرون عنه وبين ما هو عليه في حقيقة الأمر، أي في التناقض القائم بين الأنا الاجتماعية الزائفة والأنا الحقيقية العميقة!

- ما مقدار وضوح الإيماءة اللاإرادية؟.

تعتمد سهولة تفسير الإيماءات اللاإرادية على درجة استخدام الشخص المعني لها، وعلى مقدار وضوحها عنده. تخيل أن أمامنا فتاةً تشعر بشيءٍ من التوتر واكتفى جسدها بالتعبير عن تلك المشاعر بمجرد إعادة ترتيبها لأكمام بلوزتها، عندئذٍ سيصعب علينا كشف عصبيتها أكثر بكثير مما لو راحت تلف بإحدى يديها خصلةً من شعرها بينما تشد وتغضن تنورتها بيدها الأخرى أو ربما تستمر في هز قدمها لأعلى وأسفل خلال جلستها، واضعة ساقاً فوق ساق! قد يبدو وصفنا لحال هذه الفتاة العصبية ضرباً من المبالغة إلا أن الواقع حافل بالأمثلة المشابهة، فهنالك كثيرٌ من الناس الذين يؤدون مجموعة من الإيماءات اللاإرادية في آن معاً بحيث يصبح من السهل على المحيطين بهم إدراك ما هم عليه من حالات ذهنيةٍ أو نفسية.

- **إيماءات منفردة:**

حين تؤدى الإيماءة اللاإرادية وحيدة لا كجزءٍ من مجموعة إيماءات ودون إيماءة رديفةٍ لها يصبح تفسيرها أكثر صعوبة. خذ مثلاً حالة امرئ يحك رأسه أمامك ولم ترَ أي إشارات أخرى تبدر عن جسده بحيث تعزز احتمال الدلالة على الحيرة والارتباك عندئذٍ ستفسر حكة الرأس تلك على أنها دلالة ممكنة على تشوشه من مشكلةٍ عويصةٍ يواجهها في صمت!

- **إيماءات مجتمعة:**

من المهم معرفة الفرق بين تفسير إيماءة معينة تبدر عن جسد شخص ما وبين تفسير نفس تلك الإيماءة حين تظهر كجزءٍ من مجموعة إيماءات تؤدى معاً من قبل ذلك الشخص، لأنها قد تقدم لنا في الحالة الثانية معنى مختلفاً عما تقدمه في الحالة الأولى، خذ مثلاً على ذلك وضعية جلوس شخص ما فإذا لاحظت أنه يجلس واضعاً ساقاً فوق ساقٍ بإحكام فالأمر ينم عن موقفٍ دفاعي متأهب، أما إن ترافقت تلك الوضعية مع انحناء رأسه وذقنه نحو الأسفل مع شيء من التربص في عينيه فالصورة آنئذٍ تعبر عن حالةٍ عدائية! من هنا ندرك أهمية دراسة إيماءات لغة الجسد مجتمعة على دراستها كوحداتٍ منفردة بعضها عن بعض.

- **الظروف الخارجية المحيطة:**

وفي خضم اندفاعنا وتحمسنا لتفسير إيماءات أجساد الأشخاص من حولنا بعد اكتسابنا لمهارات التواصل عبر لغة الجسد، يجب ألاّ يفوتنا أخذ الظروف الخارجية المحيطة بأولئك الأشخاص بالحسبان عند تفسير الإيماءات التي تبدر عنهم، لِما لتلك الظروف من تأثيرٍ مهم على حركاتهم وضعياتهم. فإذا مررت بموقفٍ للحافلات ورحت تراقب الواقفين هناك ستلاحظ أن كثيرين منهم يصالبون أيديهم أمام صدورهم (يتكتفون) نعلم أن هذه الإيماءة تعبر في دلالتها العامة عن شعورٍ بالخطر أو التأهب للدفاع عن النفس، أو ربما تعبر عن انسحاب غير واعٍ من بين الآخرين تشبثاً بالعزلة الفردية، لكن ذلك في المكان العام وتبعاً للظرف الخارجي (انتظار

قدوم الحافلة) ينبغي تفسير الإيماءة عينها بشكلٍ مغاير، فقد يكون الطقس بارداً في ذلك العراء بحيث يصالب الواقفون أيديهم للمحافظة على شيءٍ من الدفء في أجسادهم وبخاصةٍ إذا اشتمل المشهد على إحنائهم لرؤوسهم نحو الأسفل وغرزهم لذقونهم في دفء ياقات معاطفهم!

- التداخل بين الإيماء المرفق بالكلام، الإيماء الإرادي، الإيماء اللاإرادي:

تعد مشكلة التداخل بين أنواع إيماءات لغة الجسدين من المشكلات المهمة التي تعترضنا في دراسة هذه اللغة الشيقة فقد رأينا في القسمين السابقين من كتابنا كيف يمكن لنفس الإيماءة أن تصنف حيناً في فئة الإيماء الإرادي وحيناً آخر في فئة الإيماء المرفق بالكلام بكل ما يستتبعه ذلك من اختلافٍ في الفهم والتفسير. وعلى نفس الشاكلة يمكن تصنيف الإيماءة نفسها في ظروف مختلفة على أنها إيماءة لا إرادية، وذلك بمجرد أن تؤدى دون وعيٍ من منفذها! من المؤكد أن درجة التداخل بين فئتي الإيماء الإرادي والإيماء اللاإرادي أقل بكثير من درجة التداخل بين فئتي الإيماء الإرادي والإيماء المرفق بالكلام، لكنها تظل على الرغم من ذلك أمراً مهماً يجب أخذه في الحسبان، فحين ينقر شخصٌ ما على ذقنه نقراتٍ متتالية مثلاً فذلك دليلٌ على استغراقه في تفكير عميق، وغالباً ما يفعل المرء ذلك دون انتباه منه لكنه قد يفعله متعمداً وبكل وعي ليعبر للمحيطين به عن نفس الحالة، بل وقد يفعل ذلك بهدف المزاح لا غير. فتصور كم من الحالات المحتملة أمامك قارئي الكريم!

- الإشارات:

إن موضوع لغة الجسد وبخاصة ما يتعلق منه بالإيماءات اللاإرادية هو موضوع معقد وصعب دون شك، وكما أوضحنا سابقاً فإن تفسير الإشارات اللاواعية لجسد شخصٍ ما يمكن أن يفيدنا في مجالات عدة من حياتنا اليومية كالبيع والشراء والمقابلات الشخصية المتعلقة بالتوظيف سواء كنا في موقع الشخص القائم على الاختبار أو ذلك المتقدم إليه، بل وتفيدنا هذه المقدرة في كل علاقةٍ من علاقاتنا الإنسانية من حيث مساعدتها لنا في كشف الموقف الحقيقي لشخصٍ ما منا! إذنً، تأكد قارئي الكريم أن تَعلُّم تفسير بعض إشارات لغة الجسد أمرٌ شيقٌ ويستحق العناء!

- الوجه :

يكون الوجه عادة أول جزءٍ نلاحظه من جسد شخصٍ آخر والجزء الذي نتعرف من خلاله على الناس. لاحتوائه على العينين اللتين تعكسان كل عواطفنا وأحاسيسنا، يعد الوجه العنصر الأكثر تعبيراً في الجسد، وعلى الرغم من ذلك فقد يعجز الوجه أحياناً عن الإفصاح عن كل ما يجول في نفس صاحبه أو ربما يقدم تعبيراً خاطئاً عنه، بحيث ينبغي علينا آنئذٍ اللجوء إلى تفسير إيماءات جزءٍ آخر من أجزاء الجسد للتوصل إلى حقيقة ما يفكر به الشخص المراد فهمه وما يحس به.

- وضعية الرأس أثناء الكلام:

وللرأس- كما للوجه- أهميةٌ كبرى في تفسير لغة جسد أي كان. فإذا أردت معرفة مقدار اهتمام أحد سامعيك فيما تقوله مثلاً يمكنك ملاحظة وضعية رأسه، فإن وجدت بأنه في وضعيةٍ حيادية وعادية اعلم أن صاحبه غير مكترث جدياً بحديثك أو غير مستمتع به، أي أن عليك إنهاءه أو تغييره على الفور. أما إن لاحظت فيه ميلاً نحو أحد الجانبين فتلك إشارةٌ واضحة إلى أن ملاحظاتك قد أثارت اهتمام ذلك الشخص وهذا حافز جيد لك للاستمرار فيما تحدثه عنه!

- هز الرأس لأعلى وأسفل:

وكحافز على مزيد من الاستمرار في حديثك قد يقوم ذلك الشخص المنصت إليك بهز رأسه لأعلى وأسفل بضع هزاتٍ ملحوظةٍ بالكاد لأنها إيماءة لا واعية تبدر عنه معبرة عن اتفاقه في الرأي مع ما تقوله، أو ربما عن تشجيعه لك للاستمرار في طرح وجهة نظرك التي تهمه أو تعجبه، وحري بإيماءة مثل تلك أن تفرح إلى حد بعيد بائعاً من أولئك الذين يتقنون تفسير إشارات لغة الجسد لأنها ستدل بوضوح على فرصةٍ جيدة لإتمام صفقة البيع.

- هز الرأس المتكرر يميناً ويساراً:

قد لا يكون الشخص الذي تحاوره متفقاً معك في الرأي دائماً، ويمكنك اكتشاف ذلك عبر لغة الجسد قبل أن يصلك صريحاً عبر الكلمات، وذلك بأن

تلاحظ بدقة هزه لرأسه الذي بالكاد ربما يمكن التنبه إليه، فهذه إيماءة لا واعية ينفذها المستمع دون قصد لتعبر عن عدم اتفاقه معك وتشكل بالتالي عنصراً مثبطاً يردك كمتحدث عن الاستمرار في كلامك أو يضطرك لتغيير طريقتك فيه. حين يواجه بإشارات لغة الجسد مثل هذه الإيماءة من أحد زبائنه يلجأ على الفور إلى تغيير أسلوبه في عملية البيع قبل أن يستسلم كلياً لحقيقة فشلها.

- وضعية الرأس واليدين:



قد لا تفصح الحيادية للرأس عند ملاحظته وحده عن الكثير من مشاعر وأفكار الشخص الذي يحاول تفسير لغة جسده، لذلك من الضروري ملاحظة وضعية أعضاء أخرى من الجسد إضافةً إليه فكثيراً ما تبدر عن اليدين إيماءات مهمة الدلالة مترافقةً مع إيماءات الرأس، بحيث ينبغي على المتحدث اللجوء إلى تفسيرها مجتمعة ليعرف ما يفكر فيه سامعه. فإذا كان رأس المستمع في وضعيةٍ عادية محايدة بينما تلامس يده خده، أو ربما يحكه بها فهو عندئذٍ يقوم بشكل لا واع بتقييم ما يقوله المتحدث قبل أن يتخذ قراراً في الأمر أما إذا راح بينما لا يزال رأسه في الوضعية المحايدة نفسها يسترسل في نقره على ذقنه لاسيما بإبهامه وسبابته جاعلاً إياها معاً على شكل v تغمر ذقنه كاللحية فليعلم المتحدث أن سامعه هنا يفكر بعمق فيما قيل.

- وضعية الرأس المطأطأ:

إذا كان رأس المستمع مطأطأ فهو يعطي دلالة سلبية عما يقوله المتحدث. وتكون هذه الإيماءة عادةً جزءاً من مجموعة إيماءات مترافقة معاً. فإن صادف ورأيتها بينما يطوي مؤديها ذراعيه أمام جسده فاعلم أن وضعية الذراعين تلك تعزز أكثر السلبية التي تدل عليها وضعية الرأس المطأطأ أصلاً وتضيف إليها دلالة الانسحاب أو التراجع.

- **قطع التواصل:**

تقوم حركات الرأس مقام كثير من الكلام وتغني عنه، فهي تعبر عن ثنائية الحوار وعن كونه تفاعلياً بين شخصين على الرغم من أن أحدهما فقط هو الذي يتكلم معظم الوقت. لذلك يجب الانتباه كثيراً إلى وضعيات الرأس وحركاته وبخاصة تلك المفاجئة منها، فعودة مفاجئة لرأس المستمع بعد ما كان قد أماله لبعض الوقت إلى وضعيته المحايدة هي دلالةٌ على رغبته بتغيير مسار الحوار أو بوجوب إنهائه على الفور، وغالباً ما يرفق ذلك الشخص إيماءته تلك آنئذٍ بخفض بصره لقطع عملية التواصل عبر العينين وبالتالي قطع الحوار الفعلي مع الآخر !

- **دليل إلى الحالة النفسية والعقلية للآخرين:**

قد تكون وضعية الرأس دليلاً لمعرفة مزاج شخص ما أو حالته الذهنية والنفسية. فإذا كان الرأس مطأطأً دلّ على أن صاحبه يائسٌ أو حزين، وهو ربما قام بتلك الإيماءة اللاإرادية لأن أحد أصدقائه أو أحد أفراد أسرته قد فارقه في التو ليعود إليه بعد وقتٍ قصير أو طويل. وقد ينفذ الإيماءة عينها شخصٌ يميل عموماً إلى الشعور بالإحباط وحينئذٍ يطول أداء إيماءة الرأس المطأطأ أو يقصر تبعاً لأمد حالة الإحباط المسيطرة على ذلك الشخص.

- **إشارات خضوع:**

يعمد بعض الناس إلى القيام إرادياً بإيماءة طأطأة الرأس للحظة ثم رفعه كنوع من التحية الرسمية، كما قد ينفذها آخرون بشكلٍ لا إرادي في دلالةٍ على الخضوع أي أنّ مؤديها يشعر بأنه في حضرة شخصٍ يراه أكثر أهمية أو أكثر نجاحاً منه، لذلك يمكن لهذه الإيماءة الإرادية أن تفيد ذلك الشخص المعتبر أكثر أهمية فيما إذا كان في منافسةٍ من نوع ما مع الشخص الذي قام بطاطأة رأسه، لأنها ستكشف له المشاعر السلبية لذلك الخصم تجاه نفسه وتصور حينئذ كم من المكاسب سيحقق من وراء ذلك!

- حالة التفكير العميق:

ليس من الضروري على الدوام أن تدل إيماءة الرأس المطأطأ على حالةٍ نفسيةٍ متسمةٍ بالإحباط أو على مشاعر من الخضوع أو الدونية فشخصٌ يسير لوقتٍ ما وحيداً مطأطأ الرأس قد يكون يائساً وقد لا يكون تحت وطأة شعورٍ بالدونية، بل هو ربما وبكل بساطة مستغرق في تفكيرٍ عميق في أمر يشغله أو حلم يداعب مخيلته. وكلنا مررنا ذات يوم بشخصٍ ما يسير وحيداً مطأطئاً رأسه مستغرقاً في دنيا أفكاره بينما يبدو للعابرين به شخصاً يتفحص أرض الشارع!

- إمالة الرأس لليمين أو اليسار:

حين يقوم أحد الأشخاص بإمالة رأسه بشكل غير واعٍ فإيماءته العفوية تلك قد تكون مجرد حركةٍ لا معنى لها أو حركةً تدل على إغواء جنسي أكثر من أن تدل على الاستخفاف الذي هو المغزى الأساسي لنفس الإيماءة عند تأديتها بشكلٍ واعٍ. وسواء أكانت هذه الإيماءة واعية أو غير واعية فهي تنفذ من قبل النساء أكثر من قبل الرجال.

- حك الرأس:

تدل هذه الإيماءة اللاإرادية على أن منفذها يشعر بالحيرة أو تشويش الأفكار لسبب ما اللهم إلا إذا كان يشعر برغبةٍ شديدة في حك رأسه وحسب! وكإيماءة إرادية غالباً ما تؤدى هذه الإيماءة بوضوح ومع شيء من المبالغة بهدف المزاح، بينما تؤدى كإيماءة لاإرادية بطريقة أقل وضوحاً للعيان وقد يصادف أن يلاحظ شخصٌ يلقي محاضرةً في مجموعةٍ من الناس أن عدداً منهم يقوم بحك رأسه عندئذٍ ينبغي عليه اللجوء إلى تحسين تقنياته في إلقاء تلك المحاضرة قبل أن يُفجع برؤية الحضور متسربين واحداً تلو الآخر إلى خارج القاعة!

- صفع الرأس:

تندرج هذه الإيماءة أيضاً في مجموعة إيماءات الرأس واليدين السابق ذكرها وهي تدل تماماً كدلالة إيماءة صفع الجبين على أن منفذها أدرك فجأة نسيانه

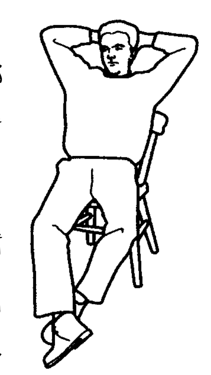
لشيء بالغ الأهمية أو تذكره إياه بعد فوات الأوان. ومن المحتمل لإيماءة صفع الرأس أكثر مما لإيماءة صفع الجبين أن تنفذ بشكلٍ واعٍ مثلما رأينا في الفصل المتعلق بالإيماءات الإرادية. أما عن تنفيذها كإيماءة لا إرادية فهي حينئذٍ أقل وضوحاً بكثير لعين المشاهد.

- إسناد الرأس باليد:

إذا قام شخص ما بإسناد رأسه بيده وغالباً ما تؤدى هذه الإيماءة في وضعية الجلوس مع اتكاء الذراع على الطاولة أو مقعد ما فهو على الأغلب متعبٌ للغاية. وقد يقوم بتلك الحركة في نهاية يوم عملٍ شاق وطويل بحيث أنه ما عاد يستطيع تحمل مزيدٍ من الانتظار حتى يصل إلى البيت. كما قد يقوم بها في حالة أخرى وهي شعوره بالضجر الشديد حيث سيعاني أيضاً من نفس مقدار الإحباط والرغبة الشديدة في الوصول إلى البيت. ومن الواضح أنه من الأفضل أحياناً ضبط هذه الإيماءة اللاإرادية وإبقاؤها تحت سيطرة المرء، إذ ليس من المحبذ إطلاقا أن يدخل في مؤسسة ما مُلمّ بأسرار لغة الجسد أحد المكاتب في مؤسسته ليرى بعض أفراد طاقم العمل وقد اسندوا رؤوسهم بأيديهم شخصياً لا أتمنى أن أشهد مثل ذلك الأمر لأن عاقبته ستكون وخيمةً دون شك!

حين يفكر المرء بلغة الجسد بشكلٍ منطقي يدرك أنه كلما كان الناس متعبين أكثر (سواء على الصعيد النفسي أو الجسدي) ازدادت الحركات اللاإرادية التي تبدر عن أجسادهم، ومن الملاحظ أن الأشخاص العصبيين والأشخاص قليلي الثقة بأنفسهم نادراً ما ترى أيديهم في حالة استرخاء على جانبي أجسادهم، إذ كثيراً ما يلمسون بها وجوههم أو رؤوسهم في إشاراتٍ لا واعية إلى القلق وتوتر الأعصاب اللذين يعانون منهما معظم الوقت.

- اليدان متشابكتان وراء الرأس:



يلاحظ في الحالة المعاكسة لما سبق أن الأشخاص البعيدين تماماً عن التوتر والعصبية والمتمتعين بثقة زائدة بأنفسهم يكثرون أيضاً من تحريك أيديهم ورؤوسهم بشكلٍ غير واعٍ، مظهرين بتلك الحركات حالاتهم الشعورية الكامنة، فقد يقوم هؤلاء بشبك أيديهم وراء رؤوسهم والاتكاء إلى الخلف في حالةٍ من الاسترخاء الواضح مبدين بذلك جرأة في كشف مقدم أجسادهم للمحيط لانعدام شعورهم بالخوف من أي خطرٍ يهددهم، على نقيض الأشخاص الأكثر قلقاً والأقل ثقة والذين يطوون أذرعهم على صدورهم متخذين وضعيةً دفاعيةً لمواجهة خطرٍ محتمل يخافونه. كثيراً ما يؤدي إيماءة مواجهة خطرٍ محتمل يخافونه كثيراً ما يؤدي إيماءة شبك اليدين خلف الرأس والتي تدل على الاسترخاء والثقة أناسٌ في مراكز السلطة وخلال أوقات لا يكونون بالضرورة فيها مسترخين ولا مرتاحي الأعصاب، كأن يؤديها مدير مصرفٍ ما أثناء لقائه بشخص يطالب المصرف. بإعطائه قرضاً مالياً بقيمة، أو موظفاً يطلب منه سلفة أو علاوةً مالية! من غير المعتاد أن نرى مجموعة من الرجال الذين يشغلون مناصب متكافئة ويتمتعون جميعاً بمستوى عالٍ من الثقة بالنفس، وقد جلسوا جميعهم منفذين إيماءة شبك اليدين وراء الرأس وذلك لغياب الفارق في مستويات القوة أو تعد النسوة أقل احتمالاً بكثير من الرجال لتنفيذ إيماءة شبك اليدين وراء الرأس لكنهّن يؤدينها أحياناً ومثلهّن قد يفعل الرجال خلال وقت الاستراحة المستقطع بين فترات العمل وعن شعورهن بالسرور والرضى عما قمّن به.

- التقليد اللاواعي:

يمكن رؤية التقليد غير الواعي لإيماءات الآخرين بشكلٍ واضح بين أناسٍ منهمكين في حديثٍ وديّ وغير رسمي، وذلك عند تمتعهم بقدرٍ عالٍ من توافق الآراء حيث نلاحظ بأنهم جميعاً يهزون رؤوسهم لأعلى وأسفل حيناً ويميلونها ذات اليمين وذات الشمال حيناً آخر، ويستمرون طوال جلستهم في أداء إيماءات لا واعية متشابهة

إلى حدٍ بعيد تشير إلى التناغم القائم فيما بينهم! تكون المحاكاة في الإيماءات ملحوظة في السلوك العام لأناس عرف بعضهم بعضاً لمدةٍ طويلة من الزمن، بحيث أدركوا تماماً مواقف كل منهم وآراءه بل وتوصلوا فيما بينهم إلى أسلوبٍ من التعامل المتسم بكثيرٍ من الراحة والعفوية.

يمكنك قارئي الكريم أن تلاحظ الإيماءات اللاواعية مفرطة التشابه التي يمكن أن يؤديها صديقان يثرثران معاً بينما يحتسيان قهوتهما أو ربما زوجان مضى على زواجهما وقتٌ طويل حتى أصبحا شبه متماثلين في كثير من الأمور، حيث يقال أن الأزواج يصبحون متشابهين بدنياً بعد وقتٍ من العيش المشترك، بل ويتشابهون أكثر من ذلك في الإيماءات اللاواعية التي تبدر عن أجسادهم من وقتٍ لآخر!

- الشَّعر:

من الطبيعي أن يرتبط الشعر بالرأس من حيث إيماءات لغة الجسد ويستخدم الشّعر بكثرة في تنفيذ إيماءات لاواعية في هذه اللغة، إذ يقوم الناس غالباً بمَسّ شعرهم حين يرزحون تحت وطأة الشعور بعدم الراحة أو توتر الأعصاب لتّشي إيماءتهم تلك بما يحسّونه. كما قد يقومون بها أيضاً في الحالة النقيضة تماماً، أي عندما يشعرون بثقة بالغةٍ بالنفس وعلى المشاهد عندئذٍ أن يميّز الحال!

قد يأخذ تنفيذ إيماءة مسّ الشعر شكل صقل الشعر باليد تمسيداً وتمليساً ،لكن أداء الإيماءة بهذا الأسلوب يكون دلالة على التوتر وقلة الارتياح أكثر منه دلالة على الخيلاء والثقة الزائدة وليس أكثر من هذه الإيماءة اللاواعية انتشاراً في أيامنا العصيبة هذه!

- تمسيد الشّعر وتمليسه:



يمكن لإيماءة تمسيد الشعر وتمليسه المتكرر باليد إضافة ربما إلى ردّه عن الجبين أن تكون دلالة على الغرور المفرط، وهي تؤدى من قبل أشخاصٍ مهتمين بمظهرهم الخارجي إلى حدّ أنهم لا يستطيعون المرور أمام مرآةٍ أو واجهةٍ

دون أن ينظروا لانعكاس صورتهم فيها! وفي حال تنفيذها بوجود شخصٍ من الجنس الآخر تدل هذه الإيماءة على المغازلة والإغواء الجنسي، وتعد هذه الإيماءات التي يرتب فيها الأشخاص هندامهم ومظهرهم ومن بينها تمسيد الشعر باليد المكافئ البشري لحركة نفش الطيور لريشها كجزء من طقوس التزاوج!

كثيراً ما يقف مجموعة من الشباب على زاوية شارع في ترقب لعبور فتيات المنطقة، وعند مرور زمرةٍ منهن لا بد وأن يسرع كل من أولئك الشباب في تمليس شسعره بيده، فإن شعرت الفتيات بإعجاب بهم أو استلطاف راحت كل منهن أيضاً تؤدي إيماءات مشابهة بشعرها ويدها وقد تزيد على ذلك بتنفيذ إيماءة لا واعية أكثر إفصاحاً وهي إمالة الرأس التي سبق وناقشناها في فصل الإيماءات اللاإرادية.

- لفّ الشّعر :



تعد هذه الإيماءة دليلاً على توتر الشخص وعصبيته بقدرٍ أكبر من ذاك الذي قد تدل عليه إيماءة مس الشعر، لا بل إن إيماءة لف الشعر وتدويمه بالأصابع مراراً و تكراراً قد تتلبَّس الأشخاص المتوترين كعادة سيئة يصعب التخلي منها. ويشيع أداء هذه الإيماءة بين النساء أكثر من الرجال ربما لأنهن عموماً أكثف وأطول شعراً منهم!.

يمكنك ببساطة أن تقف أمام قاعة امتحانات لتلاحظ كيف أن هنالك الكثير من أيدي الطالبات قد شرعت في تدويم ولف خصلات من الشعر أثناء قراءة ورقة الامتحان ! بسبب الوضوح الشديد لمغزى الإيماءة ودلالتها العصبية بما قد يذكر بدلالة إيماءة قضم الأظافر نفسها، فإنه ينبغي على المبتلين أو المبتليات بهذه العادة السيئة أن يصمموا على الإقلاع عنها!

- دفع الشعر وراء الأذنين:

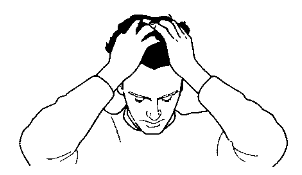
من عادة بعض الأشخاص أن يدفعوا بشعرهم وراء أذنيهم، وتلك إيماءة تشي بحقيقة عدم شعورهم بالارتياح على الرغم من احتمال تنفيذها أحياناً وبشكل غير

واع كإيماءة ترتيب الهندام كما يمكن أن يعبروا عن توترهم وعدم ارتياحهم عبر حَكّ أو فرك أعناقهم ورفع الشعر لأعلى الرأس بعيداً عن العنق!

- قضم الشعر:

وهذه إيماءة أخرى تتعلق بالشعر لتدل على القلق أو توتر الأعصاب على الرغم من كونها إيماءة غير مستساغة وهي قضم أو مضغ الشعر، ومن الطبيعي لتنفيذ هذه الإيماءة أن يكون الشعر طويلاً بما يكفي لوصوله إلى الفم والأسنان! وكما هي الحال في إيماءة لف الشعر وتدويمه فإن إيماءتنا هذه أيضاً هي إيماءة لا واعية قد تتحول لدى بعض الأشخاص النساء غالباً إلى عادة يصعب التخلي عنها ويزعم بعض ماضغي شعرهم أنهم لا ينفذون هذه الإيماءة في حالات توترهم وحسب بل وينفذونها أيضاً أثناء محاولتهم التركيز على أمر ما.

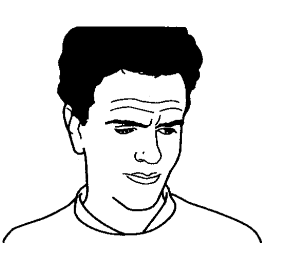
- تمرير الأصابع عبر الشعر:



معروف أن تمرير شخص ما لأصابعه عبر شعر شخصٍ آخر هو إيماءة ذات دلالة شاعرية، بينما تختلف تلك الدلالة تماماً عندما يمرر الشخص أصابعه عبر شعره لتصبح تعبيراً عن اليأس، الغضب، الإحباط، أو أي عاطفة من هذا النوع فقد يؤدي أحدنا خلال مراحل العمل النهائية وبغير قصد قطعةً فنيةً ما بعدما بذل في صنعها الكثير من الجهد والوقت، حينئذٍ سيصعق بما فعل ممرراً أصابعه عبر شعر رأسه مع زفرة غيظٍ طويلة وربما مع بعض كلمات التأفف أو الشتائم !

- الجبين:

الجبين المتغضن:



يمكن لإيماءة تغضن الجبين أن تدل على الكثير من المشاعر، وللحيلولة دون خطأ التفسير ينبغي ملاحظة إشارات أو إيماءات أخرى تتزامن معها كتعبير العينين مثلاً. وقد يعتمد التفسير الصحيح لإيماءة الجبين المتغضن

على درجة تغضنه أي كثرة وعمق التجاعيد المُشكلة فيه. لننظر مثلاً إلى شخص يعاني من نوبة غضب شديد ولننتبه كيف أن التغضنات البادية على جبينه آنئذٍ أعمق بكثير من تلك التي تبدو على الجبين نفسه في حال معاناته ذات مرة من مزاج قلق أو مزاج مكتئب. ناهيك عن اختلاف عدد وشكل وعمق تغضنات الجبين بين شخص وآخر.

تتضمن المشاعر التي تشي بها إيماءة تغضن الجبين ما يلي: الغضب، القلق، الارتباك والحيرة، الكآبة، والتفكير العميق.

وإضافة إلى ما سبق فقد يتغضن الجبين تلقائياً عند أداء إيماءات تتضمن رفع الحاجبين كما سترى بعد قليل قد يُغضن الناس جبينهم كثيراً للأسباب الآنف ذكرها بحيث ينتهي بهم الأمر إلى جبين دائم التجاعيد. لكن بعض حالات تغضن الجبين قد تعزى إلى سبب جسماني كما في حالة شخص يعاني من ضعف البصر أو آخر يتعرض كثيراً لأشعة الشمس الحادة.

- وضع اليد على الجبين:

قد تكون هذه الإيماءة اللاواعية دلالة على أن منفذها قلقٌ أو مهموم، أو أنه يعاني من التعب، أو الصداع كما قد تدل إيماءة وضع اليد على لجبين على الاستغراق في تفكير عميق لاسيما إذا كان الرأس مطأطأ والعينان ساهمين في نظرة شاردة نحو الأسفل، كثيراً ما يؤدي الناس هذه الإيماءة بينما يحاولون تذكّر شيء ما كاسم أحد الأشخاص أو المكان الذي كانوا قد وضعوا فيه شيئاً ما.

- صفع الرأس:

عندما يقوم فلان من الناس بصفع جبينه فجأة بإحدى يديه ففي ذلك دلالةٌ مباشرة على أنه قد نسي أمراً ما وتذكّر للتو أو ربما وعى للتوّ سوء العواقب التي سيجرها عليه نسيانه لذلك الأمر. يُصفع الجبين بشكل لا واعٍ لوجوده محاذياً للدفاع الذي هو مصدر مشكلة النسيان. وتعد إيماءة صفع الجبين مشابهة لإيماءة صفع الرأس من الخلف أو من الجانب والتي ناقشناها في فصل الإيماءة الإرادية وقد تنفذ

هـذه أحيانـاً مثـل تلـك بشـكل واعٍ أو بشـكل استعراضـيٍ سـاخر لكنهـا تنفـذ علـى الأغلب كإيماءة لا واعيةٍ.

- الحاجبان:

قد يكون الحاجبان أحد الملامح الواضحة في وجوه بعض الأشخاص أكثر من وضوحها في جوه أشخاص آخرين. فلبعض الناس حواجب كثّة ثخينة تكاد تحتل معظم مساحة الجبين، بينما تكون عند البعض الآخر متفرقة الشعر وخفيفة. ولا ننسى أن النساء يشذّبن حواجبهن ليجعلوها أقل كثافة وثخانة وأكثر جمالاً. ومهما يكن شكل الحواجب، كثافتها، ثخانتها، أو ضيقها فهي بكل الأحوال ذات دلالة كبيرة الأهمية في لغة الجسد.

- رفع أو خفض الحاجبين:

يمكن لهاتين الإيماءتين أن تصنّفا في فئة الإيماء الإرادي أو الإيماء اللاإرادي. وقد نوقشتا بالتفصيل في فصل الإيماءات الإرادية. ويلاحظ أن الفرق بين الإيماءة في شكلها الإرادي وشكلها اللاإرادي يكمن في كونها في الحالة الثانية أقل وضوحاً وأكثر غموضاً بكثير مما هي في الحالة الأولى.

قد يكون رفع الحاجبين استجابة إلى تصرف غير مألوف، لذلك فقد أصبحت هذه الإيماءة تستخدم مجازياً في التعليقات المتداولة بين الناس، كأن يقول أحدهم ملاحظة مثل: ((**لقد تعلقت حواجبهم في قمة رؤوسهم عندما شاهدوا المدير بصحبة سكرتيرته في مكانٍ عام**)) في حين أن أولئك الأشخاص سيكونون على الرغم من دهشتهم العميقة قد حاولوا كظم أي تعبير بدني عن الدهشة تحاشياً للإحراج.

أما عن خفض الحاجبين فغالباً ما يخفض الناس حاجبيهم عندما يشعرون بالانزعاج، الحيرة، أو القلق، وتختلف درجة خفض الحاجبين من حال إلى حال، فقد تكون واضحة جداً بحيث تسهل ملاحظتها وتفسير مغزاها على الفور، أو تكون طفيفة بحيث تظهر للناظر على شكل غضون خفيفة جداً على الجبين.

- رفة الحاجبين:



تنفذ هذه الإيماءة كحركة تحية لا واعية، فقد يرفع أحدنا حاجبه فور مرورنا بشخص نعرفه ونرتاح إليه أو ربما بشخص لم نعرفه قبلاً لكننا نود التعرف إليه، وقد ترفق مثل هذه الإيماءة بابتسامة بحيث تدل هذه التوليفة في لغة الجسد على الترحيب بتعبير مختصر.

- العينان:

تلعب العينان دوراً مهماً في لغة الجسد من حيث كونها مرآة صادقة للكثير من المشاعر كما سنرى بما يلي.

- الابتسامة الخفيفة:

تعد العينان دليلاً مهماً على صدق ابتسامة أحدهم أو عدم صدقها، فمن المعروف بالنسبة لنا جميعاً أن الابتسامة الزائفة باتت شائعةً بكثرة في مجتمعنا ولأسباب عدة، لكن العينين تكشفان زيفهما في غالب الأحيان، فحين ينوي شخص ما أن يظهر باسما للمحيطين به على الرغم من عدم رغبته الحقيقية بالابتسام تراه يمطّ شفتيه بل وقد يطبق عينيه كما في حال الابتسام الحقيقي، لكن أنّى له أن يضفي على العينين ذلك البريق الذي تتسم به الابتسامة العفوية الصادقة.

- الأسى والحزن:

يمكننا أيضاً استنباط معاني الحزن والأسى في نفس الآخر، تعابير البؤس التي تظهر في العينين وعبر ترقرق الدمع فيها، وقد يحاول البعض أن يحافظوا على وجه هادئ القسمات محايدها متظاهرين بعدم شعورهم بالحزن والألم في موقفٍ ما أو تحت وطأة حالةٍ معينة، بينما تفشي عيونهم على الفور مكنونات قلوبهم الحقيقية عبر غشاوة طفيفة من الدمع تترقرق فيها، وقد يحدث مثل ذلك الأمر في عيون أشخاص يعانون من ألم جسيم بحيث تفضح تلك العيون زيف استخفافهم الظاهري بالألم الذي يتعرضون له.

- تفسير المزاج والحالة النفسية:

من الواضح أن تعابير العينين مهمة جداً لكي نفسر الحالة النفسية للآخرين فقد رأينا أعلاه أنهما تعبران عن السعادة والحزن ونضيف بأنهما تعبران كذلك عن المتعة، والكثير الكثير غير ذلك.

وقد تدفع بنا بعض المشاعر لفتح أعيننا على اتساعهما بشكل لا واعٍ. ومثل هذه الإيماءة والتي قد تستخدم كإيماءة إرادية استعراضية هي ردة فعلٍ لا واعية على دهشةٍ أو صدمة كأن يقوم بها شخصٌ صادف أن فتح بابه ليجد صديقاً لم يره منذ زمنٍ طويل واقفاً في بابه في لحظةٍ غير متوقعةٍ على الإطلاق!

وقد انعكست عادة فتح العينين كردة فعلٍ لا واعية على اللغة نفسها بحيث أصبح من المألوف أن تصف شيئاً يدهشك بشدة بأن تقول: ((**يا إلهي .. كادت عيون الحاضرين تَجحظ خارج وجوههم عند رؤية ذلك المشهد!**))

- الاتصال عبر العينين:



يمكننا تعلّم بعض الأمور عن الآخرين من خلال ملاحظة تواصلهم عبر العينين غذ ينظر الناس خلال محادثاتهم في أعين بعضهم بعضاً، ويتفاوت زمن ذلك التواصل بشكل واضح بحيث يكون أمدُه دلالةً على عمق معرفة المتحاورين فيما بينهم، فإن كانوا غرباء عن بعضهم لاحظت أن أمد تواصلهم قصير للغاية، على نقيض العشاق حيث يكون ذلك الأمد طويلاً جداً، وبين هذا وذاك يتراوح أمد الحوار بين الأصدقاء وفي الحالة العامة قد يستمر رجلٌ وامرأة في الاتصال بلغة العيون وقتاً طوال قليلاً مما يتلاءم وزمن أو عمق معرفة الواحد منهما بالآخر بما يوحي غالباً بانجذابٍ عاطفي أو جنسي بينهما. يختلف تكرار إيماءة الاتصال عبر العينين بين الناس خلال محاوراتهم وأطول فترة ذلك الاتصال تبعاً لأشياء كثيرة فكلما كان واحدهم يعرف الآخر أكثر وكلما كان منصتاً إلى حديثه باهتمامٍ أكبر، كلما امتدت تلك الفترة وقتاً أطول. هنالك وجهة نظر عامة

تقول بأن الأشخاص الذين لا يستطيعون النظر مباشرة في وجه الآخر هم أشخاص غير جديرين بالثقة أو أن لديهم شيئاً ما يودون إخفاءه. لكن ينبغي علينا ألاّ نقتنع تماماً بصحة هذه المقولة، فالأشخاص الذين يؤدون تواصلاً قصير الأمد عبر العينين مع الشخص الذي يتبادلون الحديث معه يعبّرون فعلاً عن موقفٍ سلبيٍ بعض الشيء، لكنه ليس بالضرورة موقفاً شريراً، فقد يكون السبب في ذلك هو الخوف أو الخجل ليس إلا. من المعروف لدينا بالطبع أن المرء يميل عادةً إلى تجنُّب النظر طويلاً في عيني الآخر عندما يكون موضوع الحديث الجاري بينهما مُسبّباً للضيق أو الإحراج. وينبغي هنا توضيح الفوارق بين شعوب العالم فيما يتعلق بالتواصل عبر لغة العيون، فاليابانيّ مثلاً معتادٌ عبر موروثه الثقافي على النظر مباشرة في عين الشخص الذي يتحاور معه، بينما يميل الغربيّ على تواصلٍ أقلّ أمداً مع الآخر عبر لغة العيون. وبين هذا وذاك يتراوح أمد تواصل العرب فيما بينهم عبر العينين خلال أحاديثهم ومحاورتهم.

إذاً ينبغي علينا مما سبق ألاّ نسارع لافتراض أن الشخص الذي يتحاشى التواصل مع الآخرين بلغة العينين هو شخصٌ ماكر أو غير جدير بالثقة لاسيما وأن الربط الشائع بين تجنُّب ذلك النوع من التواصل وبين صفة قلة النزاهة هو أمرٌ معروفٌ لدى الجميع بما يحدد حتماً بالشخص الذي ينوي الظهور بمظهر الصادق الوديع على الرغم من خداعه أو كذبه أن ينظر مباشرةً في عين مُحاوره! قد تلاحظ قارئي الكريم خلال حوارك مع شخص ما أنه لا يسمح بأي اتصال بينكما عبر العيون مصرّاً طوال الوقت على إشاحة بصره بعيداً عنك منقّلاً إياه في نظرات خاطفة بين وجهك وبين مواضع مختلفة من المكان، عندها ينبغي عليك أن تدرك بأنه يجدك شخصاً غير مُسَلٍّ أو ربما غير جذّاب ونظراته اللاواعية تلك نحو يمينه ويساره هي بحثٌ عن شخصٍ ما أكثر تسلية وجاذبيةً منك، لكنّ هذا التفسير ليس صحيحاً على الدوام فقد يكون السبب في تلك الإيماءات هو التوتر الدائم أو العصبية الزائدة عند ذلك الشخص أو ربما خجلة منك وبخاصة إذا كان من الجنس الآخر.

- التحديق:

يختلف التحديق كثيراً عن الاتصال العادي عبر العينين فقد لُقِّنا في الصّغر أنَّ من الوقاحة التحديقُ في الآخر وكثيراً ما شعرنا بالإحراج والارتباك لمجرّد أن أناساً راحوا يحدقون فينا لبعض الوقت. وإذا لاحظت قارئي خلال محاورتك شخصاً ما أنه يحّدق في وجهك فقد يكون ذلك التحديق دلالةً على محاولته السيطرة عليك بشكلٍ من الأشكال، أو هو دلالةٌ فعلية على انجذابه إليك أو إلى أسلوبك في الحديث. وعلى نقيض ذلك فقد تلاحظ أن محاورك لا ينظر إطلاقاً في اتجاهك بل يحدّق في شخصٍ أو شيءٍ ما قد شدَّ انتباهه وسبّب في دهشته، كما يمكن أن تلاحظ أحياناً أنّ المستمع إليك لا يحدّق فيك ولا في شيءٍ أو شّخص آخر بل يحدّق في الفراغ ليس غير، عندئذٍ عليك أن تعرف بأنه إما ساهمٌ في دينا أفكاره أو غارقٌ في واحدٍ من أحلامِ يقظته.

- فَرْك العينين:

رأينا فيما سبق أن الناس كثيراً ما يلمسون أجزاء من وجوههم أو رؤوسهم عندما يكونون في حالة من التوتر العصبيّ أو عندما يحسُّون بالارتباك مما يُقال لهم أو ربما حين يكذبون. كل ما قلناه آنفاً يصحُّ أيضاً بالنسبة إلى العينين. فقد تُلْمَسُ العينان أو تُفركان بحيث تعطي كلُّ إيماءة من هذا النوع دلالتها الخاصة، وتُفْهم إيماءة فَرْك العينين عموماً على أنها دلالةٌ على تَعب صاحبها وكثيراً ما يؤديها الأطفال عند شعورهم بالنعاس.

- إغماض العينين:

يُغْمض الناس أعينهم لفترة وجيزة عادةً عندما يشعرون بالتعب أو الضجر، وتعد إيماءة إغماض العينين بكلّ بساطة دلالةً على رغبة مؤديها في الانعتاق من العالم بأسره لفترة من الزمن أو دلالةً على سخطه أو إحباطه مما يجري حوله. ولإغماض العينين درجات: فقد تُغْمض العينان نَصفَ إغماضة ليَدلّ ذلك على عواطف جيّاشة أو مشاعر جنسية وكثيراً ما صُورّت لنا الأفلام العاطفية حاملةً مثل هذه التعبيرات أو

قد يَدل ذلك على الغضب أو ربما محاولة تَذَكرُ أمرٍ قد نسيناه كرقم هاتف أحدهم مثلاً.

- النظر إلى أحدهم من تحت أهداب العينين:

غالباً ما ترتبط هذه الإيماءة بالجنس اللطيف لتدل على الخجل والحياء كما قد تنمّ عن محاولةٍ لإغواء الجنسي.

- الغمز بالعينين:

تشير هذه الإيماءة غالباً إلى الإغواء الجنسي ولكنها قد تشير أيضاً إلى السرّية والكتمان. وما لم تكن الغمزة حركةً ذات منشأ عصبي فهي عموماً إماءة واعية لذلك فقد تمت مناقشتها سابقاً في فصل الإيماءات الإرادية.

- الخدود

الضرب على الخدين:

يدخل الخدان أيضاً في بعض إيماءات لغة الجسد فقد يضرب المرء بكفه على خده في حركة لا واعية أثناء استغراقه في التفكير بشخصٍ ما أو بمشكلةٍ عويصة تشغله ويجد الإشارة هنا إلى أن هذه الإيماءة تحمل في بلدان أوربية دلالةً مختلفة عما سبق، كما في اليونان وإيطاليا وإسبانيا إذ يقوم الرجال أو الفتيان بها للتعبير عن إعجابهم بفتاةٍ أو امرأةٍ حسناء!

- القلق:

كثيراً ما نرى حولنا أشخاصاً يمسّون خدودهم برؤوس أصابعهم بين الحين والآخر مقدمين لنا دون وعيٍ منهم دلالةً جليّة على شعورهم بالقلق والتوتر. لنأخذ على سبيل المثال امرأةً فوجئت ببعض المدعوين غير المتوقعين على مائدة الغداء ستحاول هذه المرأة بالطبع أن تبدو سعيدةً طوال الوقت على نقيض ما يمكن أن يشي به جسدها من تعبيراتٍ كثيرة منها مسُّها لخدَّيها بأصابعها من وقتٍ لآخر في إفصاحٍ صامتٍ عن القلق الذي تشعر به حيال أمرٍ ما، والذي قد يكون عدم جودة الحلول التي قامت بتحضيرها سريعاً لتقدّمها للضيوف أو ربما تأخُّر أحد أبنائها عن موعد

عودته إلى البيت. وعلى الرغم من القلق ستحاول هذه المضيفة اللَّبقة ألاّ تُشْعر ضيوفها بما هي فيه مُشاركةً إياهم تلك المحاورات الاجتماعية المعتادة بينما تتلاطم أفكارها في مكانٍ آخر!.

- الأذنان:

فَرْك شحمة الأذن:

لا يلجأ الأشخاص العصبيّون إلى مَسّ وجناتهم وحسب في حالات شعورهم بالتوتر، بل وقد يمسُّون بأصابعهم وبشكلٍ متكرر شحمتي أذنيهم، وقد تجد نفسك قارئي مضطراً ذات مرة للسفر في رحلةٍ جوّية بصحبة أحدهم، حينها يمكن أن تلاحظ وفي بهو الانتظار أن رفيق رحلتك يفرك شحمة أذنه بشكلٍ محموم وشديد الانفعال، عندئذٍ ستدرك وبكل وضوح أنه خائف من الطيران. لكن مهلاً . . فإن كان رفيق الرحلة سيدةً ما فقد يكون ما حَسِبْتَه فَرْكاً لشحمة الأذن مجرَّد تدويرٍ للقرط الذي تضعه فيها مؤدّيةً ذلك على سبيل التسلية وإضاعة وقت الانتظار المضجر!

- مسّ حافّة الأذن:

يمكن الاستدلال من هذه الإيماءة على شعور مؤديها بالتوتر والعصبية حيث يمرّر ذلك الشخص أحد أصابعه على الحافة الخارجية لصيوان إحدى أذنيه مكرّراً ذلك صعوداً ونزولاً وبطريقةٍ إيقاعية. وقد يصل الحال ببعض الأشخاص العصبيين إلى إدمان هذه العادة الغريبة بحيث تكتسب الأذن التي لا ينفكوُّن عن مَسّ حافتها حمرة دائمة! إن لإيماءة مس حافة الأذن تفسيرٌ آخر محتمل غير العصبية والقلق كتشوُّش أفكار منفذ الإيماءة مثلاً بسبب شكوكٍ تساوره أثناء استماعه إلى حديث شخصٍ ما غير موثوق. فإذا لاحظ بائعٌ ما أن الزبون الذي يحاول إقناعه بشراء سلعةٍ ما يقوم بفرك حافة أذنه ينبغي عليه فوراً تغيير أسلوبه في البيع، لأن تلك الإيماءة تنذر بعدم نجاح الأسلوب الذي يتبعه في إقناع الزبون وبالتالي فهي تُنذِر باحتمال ضياع فرصة البيع!

ومثلما تدل إيماءة فرك حافة الأذن أحياناً على شك منفذها في صحة ما يقوله المتحدث فقد تدل أحياناً أخرى على كذب منفذها نفسه!

- تغطية الأذنين باليدين:

وهذه إيماءة لا واعية أخرى تتعلق بالأذن تنّفذ عادةً في حالات التوتر والإجهاد وكأن منفذها يرغب في إيقاف كلّ ما يحدث حوله أو في الهروب من مواجهته له.

وغالباً ما يقوم أيٌ منا بهذه الإيماءة بعد تعرّضه لسلسلةٍ من المشكلات أو الأزمات دالاً بقيامه بها على نفاذ صبره واستحالة تحمله المزيد من ضربات القدر! قد يقوم الناس بشكلٍ واع إراديّ بتغطية آذنهم بأيديهم ليردوّا عن مسامعهم ضجة مزعجة أو ليعبروا للمحيطين بهم عن استيائهم من صوتٍ ما وذلك كما رأينا في فصل الإيماءات الإرادية.

- وضع الأصابع في الأذنين:

تدل هذه الإيماءة على رغبة منفّذها بعدم سماع الضجة المحيطة به وهي عادة إيماءة إرادية مثلما ناقشناها في الفصل السابق من الكتاب، لكنها قد تؤدّى أيضاً بشكلٍ لا إرادي بحيث يشير المرء إلى تبَرُّمه من كثرة ما قيل مراراً وسوف يقال تعليقاً على حادثةٍ ما أو وعظاً في شأنٍ معين، بأن يحشر إصبعيه في أذنيه عفوياً للهرب من سماع تلك العبارات المضجرة التي لا تنتهي!

ومن الإيماءات التي تحمل مغزىً مشابهاً لمغزى إيماءتنا هذه هنالك إيماءة طيّ صيوان الأذن كله بحيث يغلق فتحة السمع فيها ولو ظاهرياً، وكذلك إيماءة فرك الأذن أو فرك ما وراء الأذن واللتان تعبران إما عن عدم الرغبة في سماع المزيد أو عن الشك في صحة ما يقال.

- الأنف

تغضين الأنف:

تأتي هذه الإيماءة تعبيراً عن النفور أو الاستياء يمكن بالكاد ملاحظتها. لكن ولأهميتها كمؤشر على ردّ الفعل أو الاستجابة التي تبدر عن امرئ ما حيال شيء أو

شخصٍ معين فهي جديرةٌ بأن تلاحظ ويُفهم مغزاها. يدل تغضين الأنف عند القيام به كإيماءة إرادية إما محاولة المرء استكشاف وجود رائحة غير محببة في المكان أو ربما على الاستياء من أمرٍ ما أو عدم الموافقة عليه.

إغلاق المنخرين بالضغط على جانبي الأنف بالأصابع تدل هذه الإيماءة أيضاً على وجود رائحة غير محببة في المكان ولكونها تُؤدى كفعلٍ محدد واضح فمن غير المحتمل تنفيذها بشكلٍ لا واع.

ومع ذلك فثمة إيماءات أخرى متعلقة بالأنف تؤدى بشكلٍ غير واع مثل:

حك الأنف، فركه، أو مس أرنبته وهي إيماءات يمكن تفسيرها بأكثر من مغزى، لذا ينبغي على من يودُّ تفسيرها بالشكل الأمثل أن يبحث عن إيماءاتٍ أخرى مرافقةٍ لها كي تساعده في ذلك.

- فرك الأنف أو مسّه:

يجب على المهتم بتفسير الإيماءة أن يضع في اعتباره إمكان أن الشخص الذي يقوم بفرك أنفه أو مسّ أرنبته أو ربما مسّ ذلك الجزء من الوجه الواقع بين الأنف والأنف يكذب فيما يقول. وعلى نفس الشاكلة يمكننا أن تلاحظ أن الأطفال يضعون أيديهم على أفواههم عندما يحاولون الكذب في أمرٍ ما أو عندما يكتشف قيامهم بالكذب قد يحك الأشخاص أنوفهم عندما يشعرون بالحيرة أو الارتباك بينما يحك آخرون رؤوسهم تحت وطأة الشعور نفسه! كما أن هناك أشخاصاً يضعون أيديهم على أنوفهم عند إحساسهم بعدم الراحة لما يقال أو بالشك في صحته ينبغي قارئي ألا تخلط ما بين الإيماءت المتعلقة بالأنف السابق ذكرها هنا وبين إيماءة النقر على أرنبة الأنف التي كنا قد بحثناها في فصل الإيماءة الإرادية والتي فسرناها كدليلٍ على السرية والكتمان، كأن يقوم بها شخص يروي لآخر إشاعةً ما بحيث يفهمه أنه يفضل عدم نشرها على الرغم من اقتناعه بأنها ستنتشر لا محالة!

- الفم

التثاؤب:

للفم دورٌ مهم في تعابير الوجه كالابتسام أو التكشير، وهو إضافة لما سبق ذلك الجزء من الجسم المستخدم في التثاؤب الذي كثيراً ما يقوم به الناس عند شعورهم بالتعب أو الضجر. يمكن أن تنفذ إيماءة التثاؤب بشكلٍ لا إرادي دالةً على المغزى المذكور عينه، لكنها غالباً ما تنفذ بشكلٍ مكبوت يحاول المرء خلاله عدم فتح الفم على اتساعه مرفقاً ذلك وبشكلٍ لا واعٍ بتغطية فمه بيده أثناء التثاؤب في شيءٍ من اللباقة والتهذيب. فإن صادف ولاحظت قارئي خلال تحدثك إلى شخصٍ ما أن يده تزحف نحو فمه أنصحك بالإيماءة فيما تقوله لخيرك وخير سامعك الذي أخشى انه بات عاجزاً عن سماع المزيد بدافعٍ من تعبه أو ضجره.

- الفم المفتوح:

لا نعني بالفم المفتوح حالة التثاؤب بل نعني تلك الإيماءة اللاواعية التي تنفذ بشكل شائع كرد فعل على سماع أو رؤية شيء يسبب للمرء دهشةً أو صدمة كبيرة، كأن يقرر رجل وامرأة أن يتزوجا بعدما عُرف طويلاً نفور واحدهما من الآخر أو كرهه له، لا بد وأن انتشار خبرٍ مدهش كهذا سيرينا أصدقاءهما وقد فغروا أفواههم من هول المفاجأة. يمكن استخدام هذه الإيماءة كصورة مجازية في اللغة، كأن يقول أحدهم : **((لقد فغرنا أفواهنا دهشةً عندما اكتشفنا تلك الأموال التي تركها وراءه فقد حسبنا دائماً أن المرحوم شخصٌ معدم!))**

- تغطية الفم باليدين:

رأينا فيما سبق أن الأطفال يلجؤون أحياناً إلى تغطية أفواههم بأيديهم عندما يكذبون، وأن الكبار قد يمسون أنوفهم، آذانهم، أو ربما ذقونهم أثناء نطقهم بالأكاذيب. وها نحن الآن أمام إيماءةٍ جديدة تدل على الكذب وهي إيماءة تغطية الفم باليد والتي يقوم بها مؤديها في محاولة لا واعيةٍ منه لإخفاء ارتباكه أثناء سرده لمزاعمه الملفقة؟

- وضع الأصابع في الفم:

حين توضع الأصابع في داخل الفم لا فوقه تعبر عن أمرٍ مغاير تماماً للكذب والخداع وهو بكل بساطة انعدام الشعور بالأمن والطمأنينة لدى منفذ هذه الإيماءة أو تعرضه لتوتر أو ضغط مفرط الشدة. وتعد إيماءة وضع الأصابع في الفم لدى الكبار النسخة المعدلة عن إيماءة مصّ الأطفال لأصابعهم سعياً إلى الطمأنينة عبر محاولتهم اللاواعية للرجوع إلى ذلك الشعور الزاخر بالراحة والأمان، أيام كانوا يرضعون من صدور أمهاتهم، وكنوعٍ من البدائل البعيدة ظاهرياً عن هذه العادة والتي تحقق قسطاً مشابهاً من الشعور بالسّكينة والأمان، فقد يضع بعض الأشخاص شيئاً ما غير أصابعهم داخل أفواههم كالأقلام مثلاً أو ربما السّجائر والغليونات في حالة الأشخاص المدخنين.

- الشفتان:

تعد الشفتان الجزء الخارجي الأهم في الفم وقد ناقشنا في الفصل السابق من الكتاب مقدار أهميتها عبر بعض الإيماءات الإرادية مثل لعق الشفتين ونفخ القبلات عبر الهواء.

- لعق الشفتين:

رأينا في فصل الإيماءات الإرادية أن إيماءة لعق الشفتين المنفذة بشكلٍ واع على توقُّع الحصول على أمرٍ محبّب وبخاصة مأكلٍ ما لذيذ الطعم. يمكن تنفيذ هذه الإيماءة عينها بشكلٍ إرادي إنما بصورةٍ أقلّ وضوحاً، وبحيث تدل على التوقع لأمر محبب أحياناً ولتدل في غالب الأحيان على محاولة للإغواء الجنسي، فإذا تسّنى لك قارئي الكريم حضور حفلةٍ اجتماعية ما سترى أنه يمكنك بشيء من دقة الملاحظة أن ترى كيف يقوم بعض الأشخاص من الجنس الآخر حازوا على إعجابهم بحيث يتمنون التقُّرب منهم أكثر!

- **اللسان:**



تعد إيماءة مدّ اللسان خارج الفم في غاية الوقاحة وقلّة التهذيب على الرغم من أن استخدامها لإغاضة الآخر أو إهانته يكاد ينحصر في عالم الأطفال ولا يستخدمها الكبار إلا بغرض المزاح وبخاصة بين أشخاصٍ رفعوا الكلفة فيما بينهم منذ زمن. وقد نوقشت هذه الإيماءة بشكلها الإرادي في الفصل السابق من كتابنا. أما عنها كإيماءةٍ لاإرادية فإنها تدل عند مدّ اللسان بشكل طفيف ما بين الأسنان الأمامية على حالةٍ من فرط التركيز والاستغراق في أمرٍ ما وقد نرى مثل هذه الإيماءة اللاواعية بشكلٍ كبير بين الأطفال وبخاصةً عند انهماكهم في تأدية عملٍ لم يألفوه من قبل، وقد نراها في حالاتٍ مشابهة على وجوه بعض البالغين!

- **الأسنان**

يمكن للأسنان وكما ذكرنا قبل قليل أن تستخدم أحياناً مع اللسان لتنفيذ إيماءةٍ لتنفيذ إيماءةٍ لا واعية تدل على التركيز الشديد كما أن تستخدم في تنفيذ إيماءات لا إرادية أخرى كما سنرى فيما يلي

- **المضغ:**

يمكن للأسنان أن تستخدم في تنفيذ إيماءة مضغ الأقلام مثلاً والتي على استغراق مؤديها في تفكير عميق أو تركيز شديد. أو ربما تدل على توتر ذلك الشخص وتشنج أعصابه . قد يمضغ بعض الناس العلكة بدلاً من الأقلام معظم أوقاتهم ومعظم هؤلاء بالطبع قد يكونون أشخاصاً عصبيين وشديدي التوتر فيما قد يكون البعض قد ألِف عادة مضغ العلكة للتسلية وليس لتفريغ انفعالات التوتر والعصبية.

- قضم الأظافر:

من المعروف أن الأسنان لا تستخدم لمضغ الأشياء وحسب، بل إنها وكما رأينا قبلاً في فقرة الإيماءات المتعلقة بالشَّعر قد تستخدم في إيماءة مضغ أطراف الشّعر والتي يقوم بها بعض الناس عندما يتملكهم شعور بالغضب أو الضيق أو القلق الشديد.

كذلك تلعب الأسنان دوراً مهماً في واحدةٍ من أكثر الإيماءات شيوعاً بين الأشخاص بين العصبيين ونعني إيماءة قضم أظافر اليدين حيث يسارع أولئك الأشخاص فور شعورهم بالتوتر أو الإجهاد الشديد وبشكلٍ غير واعٍ إلى وضع رؤوس أصابعهم في أفواههم منهمكين بإدمان أعمى في قضم أظافرها، واحدةٌ من بعض الإيماءات اللاإرادية التي قد يتمكن البعض بشيء من صلابة الإرادة من التخلص منها وبخاصة النساء لكون الأظافر المتآكلة بسبب القضم تغدو أظافر غير جميلة على الإطلاق بل ولا يمكن لها أن تنعم بطلاء الأظافر الجذاب.

- الإطباق المحكم للأسنان:

رأينا أن الأسنان يمكن أن تشترك مع أجزاء أخرى من الجسم أو ربما مع بعض الأشياء الجامدة في تنفيذ بعض إيماءات لغة الجسد لكنها قد تنفذ وحدها إحدى تلك الإيماءات ألا وهي إيماءة إطباق الأسنان بإحكام.

فحين يريد الناس ضبط أعصابهم تراهم بطبقون فكيّهم على بعضهما بإحكام في محاولةٍ جاهدة منهم للتحكم بهدوء وحزم من بين أسنان محكمة الإطباق كاظماً غضبه وغيظة اللذين يكاد يفجرهما في وجه الآخر لاضطراره لسببٍ ما أن يتمالك أعصابه ويتابع كلامه بانفعالٍ أقل وبطريقةٍ أكثر عقلانية!

- الذقن:

ليس هذا الجزء من الوجه بمستبعدٍ خارج لغة الجسد فقد ناقشنا سابقاً إيماءة تتعلق به وهي تمسيد الذقن في وضعية الرأس الحيادية المعتادة، وكنا وضّحنا أن هذه الإيماءة تدل إما على الاستغراق في تفكيرٍ عميقٍ أو على الإعجاب ويقوم الرجال

بأداء هذه الإيماءة اكثر من النساء وبحيث يكون موضع الإعجاب شخصاً من الجنس الآخر أو ربما شيئاً محبباً إلى النفس كنوعٍ معين من السيارات مثلاً.

- تمسيد الذقن:

تنفذ هذه الإيماءة بتمسيد الذقن بالإبهام والسبابة معاً وبحيث يمثلان بتمريرهما عليها ما يشبه اللحية. تدل هذه الإيماءة على التأمل أو التفكير العميق بينما تدل الإيماءة الشبيهة بها وهي فرك الذقن بشكلٍ هادئ على الشك في أمرٍ ما فإن كنت قارئي الكريم منشغلاً بإتمام صفقة بيع أو بالحديث مع شخص ما ولاحظت فجأة أن المستمع إليك راح يفرك ذقنه بهدوء فاعلم أن الشك يساوره حول صحة ما تقوله وعليك المبادرة لإنقاذ الموقف على الفور.

- إتكاء (إسناد) الذقن على اليد:

قد نرى أحياناً شخصاً يجلس مسنداً ذقنه وفكه السفلي على ظاهر يده المطوية تحتها بحيث يذكرنا بوضعية تمثال (المفكّر) للنحات (رودان) تدل هذه الوضعية بالفعل على أن صاحبها مساهمٌ مستغرق في تفكيرٍ عميق. قد تسند الذقن بيد واحدة وقد تسند بكلتا اليدين لكن الإيماءة في الحالة الثانية تقبل أحد التفسيرين التاليين: فإما أن منفذها مستغرقٌ في دنيا أفكاره كما في الحالة السابقة أو أنه يشعر بالكآبة واليأس، ولكي تتمكن قارئي من معرفة التفسير الصحيح لهذه الإيماءة عليك الاستعانة بإشاراتٍ أخرى مرافقة تبدر عن جسد منفذها ومن عينيه بشكلٍ خاص.

- إبراز الذقن إلى الأمام:

في حال إبراز الذقن والحنَك السفلي نحو الأمام بشكلٍ غير واعٍ (ولا نعني هنا الذقن والحنك المتقدّمَين بطبيعتها التشريحية) نستدلّ على أن منفّذ هذه الإيماءة يفكر ملياً في خطوةٍ ما قد عقد العزم على القيام بها أو أنه يمرّ بحالةٍ نفسية عدوانية؛ وعلى النقيض من ذلك فقد يكون صاحبنا أثناء تنفيذه للإيماءة المذكورة

واقعاً تحت ضغط نفسيٍّ من نوع ما بحيث يشعر أنه في حالةٍ دفاعية تدفع به إلى تأديتها وبشكلٍ لا واعٍ كإسلوبٍ تعويضٍ نفسيّ.

- رَدّ الذقن إلى الوراء:

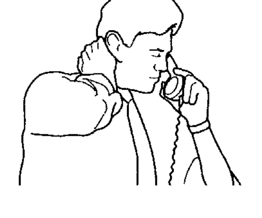
عندما تلاحظ قارئي الكريم أن شخصاً ما يردّ ذقنه وحَنَكه السفليّ إلى الوراء حاشراً إياهما في عنقه فاعلم أنه شخصٌ قليل الثقة بنفسه بل وميّالٌ إلى التحفُّظ و الكتمان وهو ينفذ هذه الإيماءة كما لو أنه يتراجع بأقصى استطاعته عن الاحتكاك بالمحيط ليتقوقع على نفسه وحسب. هكذا فإن هذه الإيماءة تحمل دلالةً مهمة للغاية لكونها تفشي سرّ صاحبها المضطرب على الرغم من محاولاته إخفاء مشكلته وراء كلمات جوفاء توحي بالثقة والتوازن.

- العنق

مَدّ العنق:

وللعنق أيضاً حصّته من إشارات لغة الجسد فالناس الذين يقومون كثيراً بَمدّ أعناقهم إلى الأعلى ثم ضغطها إلى الأسفل وبالتوازي ربما مع محاولة ترتيب ياقاتهم هم أشخاص يتّسمون بالقلق والتوتر العصبي وفي وسعك قارئي أن تلاحظ مثل هذه الإيماءة على شاشة التلفاز حيث يؤديها كثير من الأشخاص الذين تُجرى معهم مقابلاتٌ تلفزيونية .

- مَسّ العنق:



يدلّ مَس المرء لعنقه كما في حالة مَسّ أجزاء أخرى من الوجه أو الرأس على انه يحسّ بعدم الارتياح أو أنه يكذب فيما يقوله. وقد يكون الشخص الذي يقوم بمَسّ عنقه أو إطباق قبضته عليها غاضباً من أمرٍ ما (اللهمّ إلا إذا كان يشكو من ألم فيها محاولاً بتلك الحركة تخفيف شعوره

بالألم، إذاً فلهذه الإيماءة أكثر من تفسيرٍ ممكن ولمعرفة التفسير الصحيح لها عليك قارئي الانتباه جيداً لمحاورك لتتفهَّم حالته الفعلية الراهنة. وتقوم بالتصرُّف المناسب وفقاً لها قبل أن يصبّ عليك جام غضبه المحتمل!

- صَفْع جانب العنق:

تدل هذه الإيماءة على أن منفذها قد تذكرُ للتوّ أمراً كان عليه ألاّ ينساه وهو بأدائه لها يعبرّ عن انزعاجه مما فعل، ولا ننسى هنا أن صاحبنا قد لا يكون على الإطلاق قد تذكر أمراً نَسِيه إنما هو يصفع جانب عنقه ليسحق بعوضةً مزعجة قرصته لا أكثر ولا أقلّ!

- حَكّ العنق:

حين يقوم شخصٌ ما بحكّ عنقه بسبابته بشكلٍ متكرر سواءٌ أتحتَ شحمة الأذن أو على جانب العنق فإن هذه الإيماءة تدل على شعوره بعدم التأكد أو عدم الثقة، أي أنها تعبر عن وجود شكوكٍ معينة تساوره إذاً ومثل كثيرٍ من الإيماءات اللاواعية المعبّرة عن الشك في أمرٍ أو شخصٍ ما تفشي إيماءتنا هذه سرّ منفذها بكشفها عدم رضاه بل عن شكوكه التي يحاول جاهداً إخفاءها بعبارات الموافقة والاستحسان لما قيل له. وانظر حينئذٍ قارئي إلى ذلك التناقض بين ما يقوله المرء بلسانه وما يفصح عنه بجسده!

- شد الياقة:

إذا كان أحد الأشخاص يرتدي لباساً ذا ياقة – ونعني هنا الرجال على وجه الخصوص – وبدأ لسببٍ ما يدسّ يده بين عنقه وياقته بل وربما يشدّها من وقت لآخر محاولاً تخفيف شعوره بالحرّ أو الاختناق قد يؤدي هذه الإيماءة عريس طال انتظاره لعروسه أمام مذبح الكنيسة أو فنّان ينتظر لحظة إعلان اسمه لجمهور المسرح قبل خروجه من وراء الكواليس. من الطبيعي ألا نفسّر هذه الإيماءة اللاإرادية على أنها

دلالة حتمية على توتر منفذها وعصبيته، إذ قد على تدل عدم الارتياح وحسب، كأن يؤديها شخص يحسّ بشيءٍ من الإحراج أو ربما بكونه مذنباً في أمرٍ ما.

- هَزّ الكتفين استهجاناً أو لامبالاة:

سبق أن ناقشنا هذه الإيماءة في فصل الإيماءات الإرادية ورأينا أنها تدل على عدم اكتراثه به أصلاً. أما عن هذه الإيماءة بشكلها اللاإرادي فهي آنئذٍ بالكاد تُلحظ لتدل على أحد المَغْزيين آنفي الذكر مع ترجيح ثانيهما على الأول أي اللامبالاة.

- الذراعان:

كثيراً ما تستخدم الذرعان في الإيماءات لغة الجسد، إذ يميل الأشخاص الانبساطيون إلى استخدام أذرعهم بكثرة أثناء التحدث إلى الآخرين. تؤدى بعض حركات الأذرع بشكلٍ واعٍ كما في حالة استعانة المرء بحركات ذراعيه لوصف شيءٍ أو شكلٍ ما، لكن بعضها الآخر يؤدى بشكلٍ غير واعٍ وكجزء لا يتجزأ من ملامح الشخصية الانبساطية على نقيض الشخصية المتحفظة التي يميل أصحابها إلى الحفاظ على أذرعهم أكثر قرباً من أجسادهم رأينا في فصل الإيماءات الإرادية أن الذراعين تشيان بالكثير من خلال ما تؤديانه من إيماءات واعية متعمدة مثل: التلويح بالذراعين التي قد تدل على التحية أو تؤدّى للفت انتباه أحدهم إلى مكان وجود منفذ الإيماءة أو ربما تؤدّى كتحذيرٍ للآخرين من خطر ما بغية إبقائهم بعيداً.

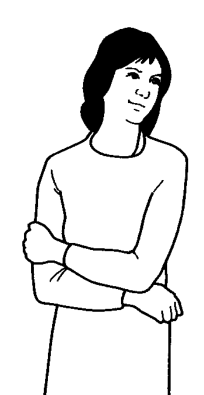
وكما يمكن للمرء أن يلاحظ فإنه من غير المعقول تأدية الإيماءات آنفة الذّكر بشكلٍ غير واعٍ أم أنه يمكنك قارئي أن تتصور أن يلوّح أحدنا بذراعيه دون وعيٍ منه!

- إسناد الذراعين إلى الخاصرتين:

تنفذ هذه الإيماءة وكما رأينا سابقاً بوضع اليدين على الوركين مع ثني مرفقي الذراعين على شكل مثلثين على جانبي الجسم. يغلب استخدام هذه الإيماءة من قبل النساء بحيث تدل على العدوانية أو الغضب من أمرٍ أو شخصٍ ما، ويرجع أصلها إلى محاكاةٍ حقيقية لما يحدث في عالم الطيور أكبر حجماً وبالتالي أكثر إثارةً للهلع

في نفس خصومه. غالباً ما تنفذ هذه الإيماءة بشكلٍ واعٍ وقد ناقشناها بحالتها تلك في فصل الإيماءات الإرادية لكنها قد تنفذ أحياناً كعادةٍ عفوية لا واعية لدى بعض الناس فور شعورهم بالانفعال أو العدوانية. ومثلما يمكن تنفيذها بكلتا الذراعين كذلك يمكن ذلك بذراعٍ واحدة لتعطي نفس الدلالة المذكورة أي الغضب. قد تحمل إيماءة إسناد الذراعين (أو أحدهما) إلى الوركين مغزىً آخر غير الغضب والانزعاج ونعني هنا الإغواء الجنسي حيث تنفذها امرأة تودّ لَفْت انتباه رَجُلٍ (أو أكثر) ليَلْحظ أنوثتها وجمال جسدها!

- طَيّ الذراعين فوق بعضهما أمام الجسم:



ذكرنا سابقاً أن الأشخاص الذين يتَّسمون بالتحفظ و الكتمان يميلون إلى إبقاء أذرعهم قريبةً من أجسادهم، وفي ظلّ مزيدٍ من التحفُّظ قد يطوي مثل هؤلاء الأشخاص أذرعهم أمام جذوعهم في وضعيةٍ دفاعية أو تراجعية تُناقض تماماً وضعية الأشخاص الانبساطيين الذين يُلقون أذرعهم على جانبي أجسادهم في استرخاءٍ واضح.

يدَّعي بعض الناس أنهم يطوون أذرعهم لمجرد شعورهم بالارتياح في تلك الوضعية لا لأي سببٍ، فالأشخاص الذين يُشاهدون كثيراً على تلك الشاكلة يميلون إلى الإحساس بمشاعر سلبية حيث نستدل من الشخص الذي يقف، يجلس، أو ربما يسير وقد طوى ذراعيه أمام جسده بشكلٍ لا إرادي على رغبته اللاواعية في وضع حاجزٍ من نوعٍ ما بينه وبين ما يدور حوله، فكأنما هو يحتضن مقدم جسده ضد أيّ هجومٍ مباغت يخشاه. قد يكون مثل هذه الشخص واقعاً تحت وطأة شعورٍ غامض بأنه مهدَّدة بشيءٍ ما وقد يكون راغباً وبشكلٍ غير واعٍ بالانغلاق على نفسه وهرباً من مجموعةٍ من الظروف المحيطة غير المحببة، وكما ناقشنا سابقاً الملاحظة القائلة بأن الأشخاص الذين يشعرون بانعدام الأمن والطمأنينة يُكثرون من مَسّ أجزاء من



وجـوههم، رؤوسـهم، أعنـاقهم،. . .إلخ. فإننـا نركـزّ هنـا علـى أن الأشـخاص الـذين يشعرون بمرارة أكبر من انعدام الأمـن و الطمأنينـة يقومـون بلـفّ أجسـادهم بـأذرعهم في إيمـاءة لا إرادية يمنحـون أنفسـهم مـن خلالها ذلـك الشـعور بالأمـان الـذي يفتقـدون إليـه! إن لطـيّ الـذراعين أمـام الجسـم درجـات فقـد تعكـس شـدة إحكـام طيّهـا معـاً مقدار قوة المشاعر الـتي دفعـت بمنفـذ الإيمـاءة إلى تأديتهـا ، فـإن كـان هـذا الشـخص يشعر بأنه مهدد وخائف إلى درجة كبيرة كان طيُّه لذراعيـه شـديداً وشـبه تشـنجُّي، أما إذا كان يحسّ بخوفٍ أو اضطرابٍ مبهم فإنه يطوي ذراعيه معاً بشـكلٍ أقل قـوة بكثير. لقد قمنا في فصل الإيمـاءات الإرادية بمناقشـة إيماءتنـا هـذه بشـكل تنفـذيها الواعي والذي يكون عادةً نتيجة لشعورٍ بالغضـب والحنـق، ولا يفوتنـا هنـا أن نـذكر بأن الشعور بالغضب قد يدفع بالمرء أحياناً إلى طَـيّ ذراعيـه بشـكلٍ غير واعٍ مضيفين بذلك تفسيراً جديداً إلى التفسيرات الآنف ذكرها لهذه الإيماءة مع الانتباه إلى كونـه التفسير الأقل شيوعاً بينها. وقد يكـون لإيمـاءة طـيّ الـذراعين المـؤدّاة بشـكلٍ لا إرادي سببٌ بدنيٌّ وحسب، حيث يقوم الناس في الجو شديد البرودة باحتضـان أنفسـهم بقـوة للمحافظة على حرارة أجسامهم، لذا ينبغي علينـا قـارئي الكـريم أن نتـأنىّ في تفسـير هذه الإيماءة كما في حال أية إيماءة أخرى منعاً لسوء فهم الآخر لها.

- ذراعان مطويتان وقبضتان محكمتان:

حين يقوم شخصٌ ما بطيّ ذراعيه مُحْكِماً شدَّ قبضتيه أيضـاً بـل وربمـا مطبقـاً أسـنانه بقـوة، فقـد نسـتَدل مـن كـل ذلـك علـة كونـه يتَّخـذ وضـعيةً دفاعية في وجه خطرٍ محتملٍ يتوقّعه، وبحيث تترافق مشـاعره الدفاعيـة المتنبّهـة مـع شـعور عِدائيّ، فاليـد المطويّة علـى هيئةٍ قبضـة وكمـا رأيناهـا سـابقاً كإيماءةٍ إرادية هـي دلالـةٌ واضـحة علـى العدوانيـة أو الترهيـب. وهكـذا فـإنّ التوليفـة المكوَّنـة مـن دمـج الإيمـاءتين معـاً (القبضـة المُحْكمـة وطـيّ الـذراعين) تعطـي إشـارةً جليـة بـأن منفـذها في حالـةٍ هجوميـةٍ محتملـة رداً علـى وقـائع لا يرضـى تقبُّلها على ما هي عليه.

- ذراعان مطويتان و إبهامان منتصبان:

حين ينفذ المرء إيماءة طيّ الذراعين ناصباً إبهاميه نحو الأعلى فتلك إشارة إلى أنه وعلى الرغم من شعوره بحالةٍ دفاعية وحاجةٍ لحماية نفسه من خطرٍ ما ، إلا أنه يشعر بثقةٍ جيدةٍ بالنفس، كما وتوحي وضعيته تلك بأنه عازمٌ على الدفاع بقوة عن وجهة نظره. نذكر بأن إيماءة نصب إبهامي اليدين الإرادية قد نوقشت سابقاً وعرفنا معاً دلالتها آنئذٍ على الموافقة أو القبول أو على سير الأمور بالشكل المطلوب.

- ذراعان مطويتان مع قبضتين تمسكان بالعضدين:

حين نرى شخصاً في وضعية كهذه نستدل على شعوره بحالةٍ دفاعية أو إحساسه بالخوف من خطرٍ ما يهدده. إن إحكام قبضة اليد على العضد إشارةٌ واضحة على تعزيز الوضعية الدفاعية المتُخذة أصلاً من خلال طيّ الذراعين، ويمكن ببساطة أن نرى شخصاً يتخذ هذه الوضعية بسبب خوفه من الألم الذي ينتظره بعد دقائق تحت أزيز معدّات طبيب الأسنان!

- طَيّ الذراعين كحالة دفاعية:

رأينا سابقاً أن الناس يميلون إلى مَسّ أجزاء من وجههم أثناء قيامهم بالكذب، ويفعلون ذلك عند شعورهم بالتوتر أو انعدام الطمأنينة والأمن، و بنفس الطريقة قد يميل البعض إلى طَيّ أذرعهم بينما يسردون كذبةً ما أو حكايةً مُخْتَلفة وكأنّ واحدهم يتخّذ هذه الوضعية كحالةٍ دفاعية مسبقة يواجه بها تحدياً لما يقوله من أكاذيب وقد يقوم هذا الشخص بمصالبة ساقيه واضعاً واحدةً فوق أخرى يؤكد لنا صحة هذا التفسير بالذات لإيماءة طي الذراعين مُعَزّزاً بشكلٍ غير واعٍ صلابةَ الحاجز الذي يضعه بينه وبين الآخرين.

- إرخاء الذراعين على جانبي الجسم:

إنّ الأشخاص الذين لا يقومون بطَيّ أذرعهم ولا باحتضان الجزء العلوي من أجسامهم بل يُرخونها على جانبي جذوعهم يعبرون بوضعيتهم تلك عن شعورهم بالراحة والاطمئنان، إذ يتركون بشكلٍ غير واعٍ واجهة أجسادهم معرَّضة للمحيط

لعدم شعورهم بأي خوفٍ من أخطار محتملة، ويزداد التعبير عن حالة الطمأنينة والثقة بالنفس وضوحاً حين يقوم هؤلاء بإلقاء أذرعهم وراء ظهورهم مُمْسِكين إحدى يديهم باليد

الأخرى. إن إمساك المرء لإحدى يديه بالأخرى وهما وراء ظهره إيماءة تعبر عن التفوق والسُّلطة، إضافةً إلى الثقة المفرطة بالنفس لذلك فهي تلاحَظ عادةً لدى أفراد الأُسر الحاكمة، ولدى أصحاب السُّلطة على اختلاف أشكالها كمديري الشركات أو المدارس وغيرهم ويغلب أداؤها من قبل الرجال.

- ذراعان مفتوحتان على اتساعهما:

رأينا أن إيماءة طيّ الذراعين أو مصالبتهما تدل على الانغلاق والتقوقع، ونشير هنا إلى أن إيماءة بسط الذراعين على اتساعهما على جانبي الجسم تدل الدلالة النقيضة تماماً، فهي تعبر عند أدائها بشكل إراديّ عن جهل منفذها بكل ما يتعلق بأمرٍ ما أو على عدم تورّطه في مسألة من المسائل، أما عند أدائها بشكلٍ لا إراديّ فهي تدل على عدم شعور منفذها بالحاجة إلى إخفاء أي شيء، بل وعدم الحاجة إلى حماية واجهة جسمه من أي خطرٍ ممكن، وقد سبق لنا أن ناقشنا هذه الإيماءة بتفصيلٍ أكبر في فصل الإيماء المرفق بالكلام.

- اليدان:

تلعب اليدان دوراً مهماً في لغة الجسد، وتتعلق الشائعة اجتماعياً وبإشاراتٍ عديدة في هذه اللغة كالتلويح بإحدى اليدين (أو بكلتيهما) للوداع، المصافحة للترحيب، والتصفيق للدلالة على الاستحسان وغيرها من الإيماءات التي تنفذ بشكلٍ إرادي، كما رأينا في الفصل السابق من كتابنا. ولليدين إيماءاتٌ أخرى تنفذ بشكلٍ غير واعٍ كما سنرى معاً فيما يلي:

- **إمساك اليدين بعضهما بعضاً:**

حين يمسك شخصٌ ما يده بيدِه الأخرى فهو يعبّر عن شعوره بالتوتر وانعدام الأمن والطمأنينة الذين يتلمَّس استعادتهما عبر حركةٍ تشبه ما كان يفعله في طفولته حين يلجأ للإمساك بيدٍ واحدٍ من أبويه سعياً إليهما.

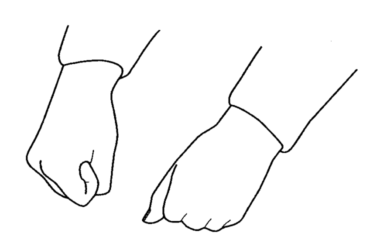
- **ليّ اليدين المتشابكتين:**

عندما يقوم شخصٌ ما بوضع إحدى يديه في اليد الأخرى مع لَيّهما وتقليبهما بشكلٍ متواصل فهو يعبّر بإيماءته تلك عن شدة قلقه وتوتره. يمكن أن ينفذ هذه الإيماءة شخصٌ يكاد يشله الخوف من الطيران، بينما هو في رحلةٍ جوية أُجبر على القيام بها لسبب ما، وسنلاحظ أن هذا الشخص سيضع كلتا يديه معاً في حِجره منهمكاً طوال الرحلة في عصرهما وليّهما دون وعيٍ منه محاولاً عبر ذلك كَبْت شعوره بالقلق والخوف.

- **فَرْك اليدين:**

تنفذ هذه الإيماءة بفَرك راحتي اليدين معاً بشكلٍ متواصل، وهي تدل عند تأديتها إرادياً على ترقّب أو توقُّع حدوث أمرٍ ما أو قد تدل على شعورٍ بالبرد الشديد مثلما رأينا في الفصل السابق من هذا الكتاب. وقد تنفذ إيماءة فرك اليدين بشكلٍ لا إرادي أقل وضوحاً للمشاهد كأن يقوم بها شخصٌ يتوقع الحصول على أرباح جيدة من صفقة تجارية قد أتمّها أو شخصٌ ينتظر مشاهدة لقاءٍ تلفزيوني كان قد أُجري معه!

- **اليدان المطبقتان بتشنُّج:**

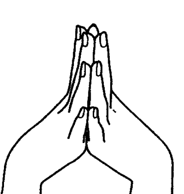


تعد اليدان المتوضّعتان على هذه الشاكلة دلالةً على توترٍ من نوعٍ ما وعلى أن منفذ هذه الإيماءة يتعرض لشكلٍ من أشكال الكبت كأن يكون غاضباً ويحاول جاهداً أن يسيطر على غضبه، أو يكون تحت وطأة شعورٍ بالإحباط أو الحزن أو الألم الشديد يخفي مشاعره تلك.

تخيَّل قارئي الكريم على سبيل المثال شخصاً قد جُرح وراح أحدهم يقوم بتضميد جرحه لا بَد وأن صاحبنا سيُطْبق يديه بقوةٍ وتشنج تفريغاً لما يحسُّ به من ألمٍ بدلاً من الصراخ.

وتخيل أنك منهمكٌ في حوارٍ من نوع ما مع أحدهم وراح يُظْهر لك بالكلام تأييده لك فيما تقول بينما تلاحظ أنت أنه مُطبقٌ يديه بشدة، فتلك إشارةٌ واضحة على موقفه السلبيّ المناقض لآرائك أو وجهة نظرك ويغلب أن ينفذ إيماءته اللاواعية تلك على مرأىً من وبحيث يتباين ارتفاع اليدين المُطْبقتين بين حالةٍ وأخرى فقد توضعان أحياناً على الطاولة أو توضعان أمام الوجه لتعبرا في كلتا الحالتين عن تشكيل حاجزٍ فاصل بين منفذ الإيماءة والشخص الذي يحاوره وكلما كانت اليدان أعلى كلما كان الحاجز أكبر والمشاعر السلبية أعمق.

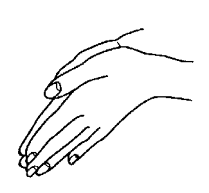
- إطباق اليدين معاً على هيئة جرسٍ متجهة نحو الأعلى:



تنفذ هذه الإيماءة بإطباق الأصابع المتماثلة من كلتا اليدين على بعضهما مع انفراج الراحتين بحيث تشكّل اليدان معاً ما يشبه شكل الجرس.

تعطي إيماءتنا هذه مظهر حالةٍ من التأمل وبخاصة حين توضع اليدان قرب الشفتين، ويُلحظ غالباً في حال وجود فارقٍ في المنزلة بين شخصين (مثل رئيس ومرؤوس) حيث يمكن أن ترى مثلاً مدير مدرسة يقوم بهذه الإيماءة بشكلٍ لا واعٍ بينما يعبر بأبهةٍ عن استيائه وعدم موافقته على خرق إحدى القواعد المدرسية. تستخدم هذه الإيماءة غالباً من قبل الشخص المتكلم والذي كلامه آنئذٍ بسمَة المناصرة والتفهُّم وكأنه بإيماءته تلك يضيف إلى ما قاله بالفعل عبارةً مثل: ((**حسناً . . سنفكر بما يمكننا فعله**)).

- إطباق اليدين معاً على هيئة جرس نحو الأسفل:



تشكّل اليدان في هذه الإيماءة نقيض شكلهما في الإيماءة السابقة وتُنفَّذ عادةً من قبل الشخص المستمع أكثر من المتحدث

ويمكن تفسيرها آنئذٍ كاستجابةٍ إيجابية لهذا الشخص على ما سمعه، وعلى الرغم من ذلك وبما أن هذه الإيماءة تكون عادةً الأخيرة بين سلسلةٍ من الإيماءات الممكن ملاحظتها على مدار الحوار بحيث تأخذ صبغتها من كل السابقات لها لذلك فإن تفسير إيماءة الجرس المتجه نحو الأسفل يتبع حتماً التفسير الشامل لكل سابقاتها: فإن هي أتت خاتمةً لمجموعة إيماءات إيجابية كهزّ الرأس إلى أعلى وأسفل أو إمالته يميناً ويساراً فهي حتماً ذات مغزىً إيجابي سلبية مثل حكّ رأس الأنف أو طيّ الذراعين أمام الجذع فهي ذات دلالةٍ سلبية وأبعد من ذلك يمكن تفسير هذه الإيماءة على أنها مُصاحِبة لحالة تقييمٍ وترجيح، إذْ ينفذها المرء أثناء تفكيره في أمرٍ ما وبكل احتمالاته قبل أن يختار موقفه منه أو ردّة فعله عليه يغلب في هذه الحالة أن يقوم منفذ الإيماءة بالعبث بإطباقة أصابعه المتجهة إلى الأسفل بحيث يبعدها ويقرّبها من بعضها على نحو متكرّر ريثما يصل إلى قراره النهائي.

- الأصابع المتراصّة:

تشبه هذه الإيماءةُ إيماءة اليدين المُطْبقَتين معاً على هيئة جرس لكنّ الراحتين المنبسطتين هنا تُطبقان إحداهما على الأخرى كما تُطْبَق الأصابع المتماثلة لكلتا اليدين بعضهما على بعض تعبّر هذه الإيماءة عن تأكيدِ أو تشديدِ منفّذها على نقطةٍ معينة من موضوع الحوار في محاولةٍ منه لإقناع شخصٍ آخر بحقيقة هذه النقطة.

- الأصابع المتضافرة:

تعد هذه الإيماءة من أكثر إيماءات اليدين دلالةً على الاسترخاء حيث تُطْبَق راحتا اليدين على بعضهما وتتداخل الأصابع بعضها مع بعض في شكلٍ متضافر، بينما توضع اليدان في حِجْر منفذ الإيماءة أو ربما أمامه على الطاولة. غالباً ما يُحَثّ الأطفال على تنفيذ هذه الإيماءة لاسيما في الصفوف المدرسية وذلك لإرغام كثيري الحركة منهم والمولعَين بالعبث على الانضباط والهدوء أثناء الحصص الدراسية وبحيث يتمكن المعلم من رؤية شقاوةٍ أو إيذاء. أما فيما يتعلق فغالباً ما تُرى هذه الإيماءة لدى الجنس اللطيف لا لتعبر عن الاسترخاء بل عن التحفُّظ والاحتشام.

إذاً حين تشاهد قارئي الكريم شخصياً يجلس واضعاً يديه متضافرتي الأصابع أمامه أو في حِجْره فاعلم أنه وبلا أدنى شك شخصٌ مفرط الالتزام بالتقاليد أو هو يودُّ أن يعطي عن نفسه هذا الانطباع.

- اليدان الموضوعتان وراء الرأس:

يدخل الرأس إضافةً إلى اليدين في تنفيذ هذه الإيماءة التي تعبّر عن كون منفذها شخصاً يشعر بالارتياح لتمتُّعه بثقةٍ زائدة في النفس وربما بالغرور وقد ناقشناها في فقرة الإيماءات المتّعلقة بالرأس.

- اليدان تسندان الحنك:

سبق أن ناقشنا هذه الإيماءة في فقرة الإيماءات المتعلقة بالذقن ونكرر هنا أنها إيماءة تدل إما على حالةٍ من الإحباط أو الكآبة . وحين تَسنُد اليدان الرأس، لا الذقنَ وحسب ففي ذلك دلالة على تعب منفذ الإيماءة أو ضجره.

- اليدان والوركان:

هنالك إيماءتان تتعلقان باليدين والوركين (وهما إيماءة وضع كلتا اليدين أعلى الوركين مع ثني المرفقين على شكل مثلثين، أو النسخة النصفية عنها وهي وضع يدٍ واحدة أعلى أحد الوركين) وقد ناقشناهما سابقاً في فقرة إيماءات الذراعين ضمن الفصل السابق والفصل الحالي من كتابنا.

- الأصابع:

الإشارة بالسبابة وهزّ السبابة: تعد الإيماءتان أهم إيماءات لغة الجسد المتعلقة بالأصابع حيث تستخدم الأولى لتوضيح مكان وجود شيءٍ أو شخصٍ ما بينما تستخدم الثانية لتحذير أحدهم من عواقب قيامه بتصرُّفٍ ما. من المعتاد أن تنفّذ هاتان الإيماءتان إرادياً مع إرفاقهما بالكلام كما رأينا في فصل سابق، وليس من المألوف أن يقوم شخصٌ ما بهزّ سبابته بشكلٍ لا إراديّ لكنّ ذلك ممكنٌ جداً في حال كون ذلك الشخص غاضباً لسبب ما وراح يوضح وجهة نظره حيث سنراه حينئذٍ وقد راح يومئ بسبابته بحركاتٍ قوية يقصد بها عفوياً أن يشدّد على ما يقوله. ينبغي

أن نذكر هنا أن معظم الأشخاص الذين يؤدون هذه الإيماءة هم على الأغلب أناسٌ ميّالون إلى السيطرة.

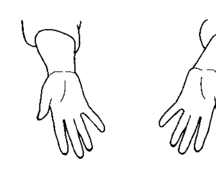
- اللمس:

غالباً ما تلعب الأصابع دوراً مهماً في لغة الجسد بالتوازي مع أجزاء أخرى من الجسم وكما ذكرنا سابقاً فالكثير من الأشخاص وبخاصة أولئك الذين يشعرون بالتوتر أو القلق أو الخوف يمسُّون أجزاء من أجسادهم وبشكلٍ أدقّ أجزاء من وجوههم في حالاتٍ معينة وقد نوقشت الإيماءات الناتجة بتفصيل واضح في كتابنا مثل إيماءة نَقْر رأس الأنف وإيماءة فَرْك الأذن في إيماءات الأذن.

- إيماءات الأصابع التي تدل على العصبية والتوتر:

من الإيماءات المهمة في لغة الجسد والمتعلقة بالأصابع هنالك إيماءتان سبق أن ناقشناهما في فقرة الإيماء المتعلق بالفم والأسنان وهما: إيماءة قضم أظافر الأصابع كدلالة على العصبية أو التوتر والقلق، وإيماءة وضع الأصابع في الفم كدلالة على العصبية أو الإحساس بانعدام الأمان. من الجدير بالذَكر أن بعض الأشخاص يُظهرون توترهم واضطرابهم لا عبر قضم أظافر أصابعهم بل بالنظر إلى تفاصيلها بعناية أثناء شرودهم أو حتى بعناية أثناء شرودهم أو حتى أثناء الكلام، ويمكن أن تكون نفس هذه الحركة أحياناً ناجمةً لا عمّا سبق ذكره بل عن شعورٍ بالضجر، وكأنّ منفذها لا يملك أن يفعل شيئاً آخر غيرها لتبديد ثقل الوقت الوئيد. ومثلما يكثر استخدام الأصابع في مَسّ أجزاء من الجسم (وبخاصة من الوجه أو الرأس) فإنها وبأشكال أخرى من لغة الجسد قد تستخدم لِمَسّ أشياء مختلفة كأن يقوم شخصٌ يشعر بالتوتر أو القلق أو ربما الملل بالتعبير عن تلك المشاعر بتدويرٍ أو بِنَقرٍ متكرر لرأس سيجارته على الطاولة أو قد يعمد صاحبنا إلى التَّشاغُل بإعادة ترتيب أدوات المائدة الصغيرة (كالسكاكين والملاعق إلخ) في حركاتٍ هادئة ومتواصلة وأكثر من ذلك فقد يقوم بالتقاط جزئيات وهمية من الزَّغب أو الغبار عن ملابسه!

- الراحتان المفتوحتان:

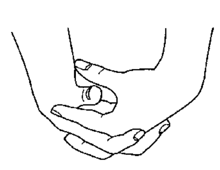


رأينا في فصل الإيماء المرفق بالكلام أنّ الناس غالباً ما يُلقون أذرعهم باتساعٍ على جانبي أجسامهم باسطين راحتي اليدين نحو الأعلى عندما يودُّون إنكار معرفتهم لشيءٍ ما أو مسؤوليتهم عنه حيث ترتبط الراحتان المفتوحتان على هذا النحو بالوضوح وعدم إخفاء أي شيء.

- الإبهام:

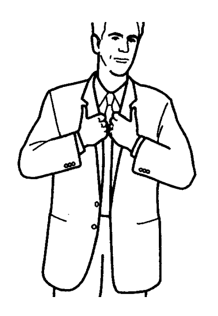
رأينا في فقراتٍ سابقة من كتابنا هذا أنّ للإبهام دوراً واضحاً في بعض إشارات لغة الجسد الإرادية منها، والمرفقة بالكلام مثل إيماءة رفع الإبهام التي تدل على سير كل شيءٍ على ما يرام، أو المستخدمة لإيقاف سيارة على الطريق العام كما رأينا بعض الإيماءات اللاإرادية التي يترافق فيها بَسْط الإبهام مع طيّ الذراعين في فقرة إيماءات الذراعين، إضافةً إلى ذلك كله سنناقش فيما يلي إيماءاتٍ أخرى من تلك اللاإرادية التي يلعب الإبهام فيها دوراً واضحاً:

- تدوير الإبهامين:



نميل عادةً إلى تفسير إيماءة تدوير الإبهامين حول بعضهما بشكلٍ متواصل وعلى نحو عابث على أنها دلالةٌ على الضجر أو نفاذ الصبر أو دلالة على شعور المرء بأنْ ليس لديه شيءٌ يقوم به.

الإبهام والسُّلطة، السيطرة، والعدوانية:



للإبهام ارتباطٌ بمن هم في مواقع السلطة فقد يُقال عن مثل هؤلاء أنهم ((**قد وجَّهوا إبهاماتهم نحو الأرض**)) حول مشروعٍ أو قرارٍ ما، بمعنى أنهم رفضوه. وقد يقال فلانٍ من الناس بالنسبة إلى شخص آخر: ((**هو تحت إبهامه!**)) بمعنى أنه واقعٌ تحت سيطرته، وهكذا فالإبهام في لغة الجسد علاقةٌ بالسيطرة، التفوق، أو السُّلطة فقد نلاحظ على سبيل المثال أستاذاً منهمكاً

في شرح محاضرته وقد أمسك بجانبَيْ ياقة سترته موجّهاً إبهاميه نحو الأعلى في تأكيدٍ غير واعٍ منه على تفوُّقه في المنزلة والسُّلطة على طلاّبه. وقد نرى المحامين في المحاكم العليا ينفذون هذه الإيماءة عينها خلال مرافعاتهم. كما يمكن لها أن تُنَفذ بشكلٍ مغاير، وذلك بأن يحشر منفّذها يديه في جيبي سترته أو سرواله تاركاً إبهاميه خارجهما معبّراً بذلك عن شعورٍ بالتفوق بالسيطرة وربما عن العدوانية كأنما هو يُبدي تحدياً لكلّ مَنْ حوله.



قد تُفَسَّر إيماءة حشر أصابع اليدين في الجيبين والإبهامان خارجهما على أنها حركة مغازلة لشخصٍ من الجنس الآخر، ومثلما تعتبر دلالة إيماءة حشر الإبهامين فقط في حزام الخَصْر أو في جيبي السروال الجانبيين أو ربما الخلفيين لمزيدٍ من الإغواء الجنسي.

- الساقان:

-مصالبة الساقين واحدةً فوق أخرى:

مثلما يلجأ الناس عادةً وبشكلٍ غير واعٍ إلى طَيّ أو مصالبة أذرعهم أمام جذوعهم بغية خَلْق حاجز بينهم وبين الآخرين كذلك قد يقومون بمصالبة ساقيهم للغاية نفسها، وإنْ شَعَر أحدهم بأنه في حالة دفاعية فقد تراه وقد صالب يديه وساقيه في آنٍ معاً. قد تقوم بعض السيدات بهذه الإيماءة المركّبة بدافع الغضب، وإذا لاحظت قارئي أن الشخص الذي يحاورك قام فجأةً بمصالبة ذراعيه وساقيه فافترض نسبياً بأنه يكذب فيما يقوله،وابحث للتحقُّق من ذلك عن إيماءاتٍ أخرى موازية تُرجّح أحد الاحتمالين على الآخر ليس بالضرورة أن تعبّر الساقان المصالبتان في حالة الجلوس عن حالةٍ دفاعية أو موقف سلبي وبخاصة ما لم تترافقا بمصالبة الذراعين لأن الكثير من الأشخاص من كلا الجنسين قد يجلسون على تلك الشاكلة كنوع من الاعتياد على جلسةٍ مريحة.

يمكننا في كثير من الأماكن أن نلاحظ أشخاصاً من حولنا يقومون أثناء جلوسهم لوقتٍ طويل بمصالبة ساقٍ فوق ساق ثم رفعها عنها والعودة بعد قليل للقيام بمصالبتها من جديد عكس ذلك، تدل هذه الحركة على أن منفذها يشعر بشيءٍ من الضجر إما بسبب سأمه مما يقال أو بسب بطء الوقت وثقله عليه. تقوم النساء بمصالبة ساقيهن تلقائياً وفي كثير من الحالات في تنفيذٍ غير واعٍ لما لُقِنَّه في الصغر عن أصول الجلسة المهذبة للفتيات حيث لا يليق بأي فتاة أن تجلس مباعدةً ساقيها عن بعضهما، وعلى عكس الرجال قد تقوم النساء أحياناً بوضع قدم إحدى الساقين وراء ربلة(بطّة) الساق الأخرى أثناء الجلوس بساقين متصالبتين لتشي هذه الإيماءة بشعورهن بحالةٍ دفاعية أو بانعدام الطمأنينة على الأقل، كما قد تكون أسلوباً لعرض جمال الساقين مع التأكيد على مزيدٍ من الأنوثة والحشمة.

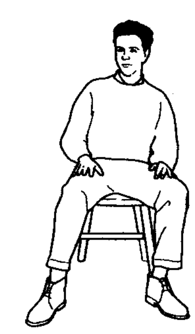
- مصالبة الكاحلين:



تعد هذه الإيماءة نسخةً مشابهة للإيماءة السابقة لكنها أقل دلالة منها على الإغواء الجنسي حيث تنفذ بمصالبة الساقين عن الكاحلين بدلاً من الركبتين وتعد هذه الإيماءة دلالةً على التزُّمت وفرط الاحتشام، أي أن منفذها وبخاصة إذا كان من الجنس اللطيف يحافظ على مظهر رسميّ وتقليدي محاولاً من خلال إيماءته تلك خَلْق حاجزٍ منيع بينه وبين الآخرين.، يختلف شكل تنفيذ هذه الإيماءة بين الرجال والنساء، إذ تقوم النسوة بمصالبة كاحليهن مع إبقاء الركبتين متلاصقتين بينما يقوم الرجال بذلك مُباعِدين بين ركبتيهم بشكلٍ واضح.

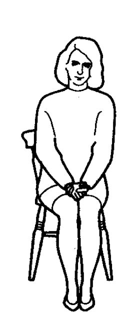
قد نرى شخصاً يجلس واضعاً كاحل إحدى ساقيه على ركبة الساق الأخرى فنستدلّ من ذلك على موقف أو شخصيةٍ ميّالة إلى الجدل أو المنافسة. تتعزّز صحة هذا التفسير أكثر إذا وضع منفذ هذه الإيماءة إحدى يديه أو كلتيهما فوق ساقه معبرّاً بذلك عن شخصيته الجدلية أو العنيدة.

- الجلوس بساقين متباعدتين :



كثيراً ما يجلس الرجال مُباعِدين بين ساقيهم على نقيض ما يتم تلقينه للفتيات للجلوس بساقين متلاصقتين تعبيراً عن الحشمة. فإن لاحظتَ قارئي أن المسافة التي يُباعد بها رجلٌ بين ساقيه واسعةٌ جداً فاعلم بأنه شخصٌ مفرط الغرور وربما ميّالٌ إلى العدوانية، وإن وجدت أمامه في نفس المكان امرأة أو أكثر في جلستها تلك نوعٌ من الإغواء الجنسيّ.

- الجلوس بساقين متلاصقتين:



قد تدل الجلسة بساقين متلاصقين في ارتياح ودون إحكام في ظاهر الأمر عن وضعيةٍ دالةٍ على الاسترخاء، لكنها في الحقيقة جلسةٌ لا يقوم أي منا بتنفيذها إلا إذا اضطرّه الظرف المحيط إلى ذلك، كأن يجلس على كرسيٍ أو وراء طاولةٍ أو إن وجد في وضعيةٍ رسمية يكون فيها موضع مراقبةٍ من الآخر، وقد يضع المرء حينئذٍ يديه مُطْبَقتي الراحتين في حِجْره معبراً بذلك عن اتسامه بالتأنُّق وفرط الثقة بالنفس أكثر من مجرد شعوره بالارتياح.

- **وضعيات الساقين أثناء الوقوف :**

مصالبة الساقين:

إذا وقف شخصٌ ما مصالباً ساقيه ففي وضعيته تلك دلالةٌ على موقفٍ سلبي أو دفاعي أكبر من تلك الدلالة نفسها لوضعيتة شخص يصالب ساقيه أثناء الجلوس وتزداد الدلة المشار إليها يقيناً إذا طوى ذلك الشخص الواقف ذراعيه أمام جسده رغبةً منه في خلق حاجزٍ مضاعف بينه وبين المحيط.

تكثر مشاهدة الوضعية المذكورة في الأماكن التي يوجد فيها أناس غرباء بعضهم عن بعض كموقف باص مثلاً أو ربما في حفلةٍ يصل إليها الضيوف تباعاً حيث يقف الوافد الجديد مصالباً ساقيه في دلالةٍ على رغبته بوجود مسافةٍ تفصله

عن الآخرين، وذلك ريثما يتعرف إلى شخصٍ ما بينهم يشعر معه بالارتياح وعلى الرغم من صحة التفسيرات السابقة لهذه الإيماءة إلا أنها قد تدل ببساطة على شعور منفذها بالبرد أو ربما بالرغبة المُلِّحة في الذهاب إلى المرحاض.

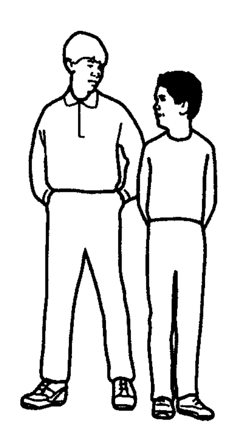
- إحكام مصالبة الساقين:

وصفنا فيما سبق كيف تجلس بعض النساء مصالبةً الساقين واحدة فوق أخرى وبحيث تلفّ أحياناً قدم إحداهما وراء ربلة الساق الثانية، وعرفنا أن تلك الوضعية تدل على موقفٍ دفاعي أو شعور بالارتباك والقلق، ونذكر هنا أن بعض الأشخاص قد ينفذون نفس الوضعية السابقة، إنما في حالة الوقوف ليصعب حينئذٍ ملاحظة الحاجز النفسي الذي يرغبون في خلقه بينهم وبين المحيط.

- حك قدم إحدى الساقين بظهر الساق الثانية :

هذه أيضاً إيماءة تنفذ بحالة الوقوف وتعبر عن انعدام الارتياح بل وعن توتر عصبي واضح وتكثر مشاهدتها بين الأشخاص الذين يطول انتظارهم لقدوم الحافلة مثلاً أو للوصول إلى نافذة موظف يراجعونه في أحد المرافق العامة.

- ساقان متباعدتان:



اشرنا سابقاً إلى أن جلوس رجلٍ ما مباعداً ساقيه عن بعضهما يعبر بوضوح عن حالةٍ من العدوانية، ونشير هنا إلى أنه يمكن استنباط نفس الدلالة السابقة من وضعيةٍ مماثلة تنفذ أثناء الوقوف وعلى نقيض تلك الإيماءة في حالة الجلوس فقد تؤدي النساء إضافة إلى الرجال هذه الإيماءة مع ملاحظة أنهن يباعدن بين الساقين مسافةً أقل مما يفعل الرجال فقد نرى على سبيل المثال امرأةً غاضبةً تقف مُباعدةً بين ساقيها وربما واضعةً يديها على خاصرتيها بينما تواجه باللوم زوجها الذي وصل متأخراً لوقتٍ طويل عن موعد الغداء.

تعد إيماءة المباعدة بين الساقين المنفذة من قبل الرجال بحضور بعض النساء مؤشراً واضحاً على إبرازهم لذكورتهم وربما لشعورهم بالتفوق والسيطرة، ويزداد هذا التفسير دقةً ويقيناً إذا قام الرجل بحَشْر إبهاميه في حزامه أو بحَشْر يديه في جيبي سرواله مع تنفيذه إيماءة المباعدة بين الساقين في وضعية وقوف تتّسم بالارتياح والاسترخاء.

قد تلاحظ في كثير من الأحيان صِغَر المسافة التي يُبْعِد بها شخصٌ واقفٌ ساقيه عن بعضهما أثناء محاورته لشخص آخر فنستدلّ منها على شعوره تجاهه بالاحترام والمهابة كما في حالة تلميذٍ يتحدث مع مدير المدرسة أو يصغي إليه.

- القدم:

يمكن للقدمين أن تعبرّا عن إشارات كثيرة في لغة الجسد تعد من أوضحها إيماءة النقر بالقدم على الأرض والتي تعبر عن الغضب ونفاد الصبر وعلى الرغم من إمكان تنفيذ هذه الإيماءة بشكلٍ غير واعٍ فإنها غالباً ما تؤدّى إرادياً كما رأينا فيما سبق.

تجدر الإشارة إلى أننا تعرضنا بالبحث إلى بعض الإيماءات اللاإرادية للقدمين من خلال مناقشتنا لإيماءات الساقين بما فيها إحكام قدم إحداهما بظَهْر الثانية وغير ذلك لندرك من خلال تلك الإيماءات أخرى سواها قد تكون أقل وضوحاً الموقفَ الحقيقي أو الحالة النفسية الفعلية للأشخاص المحيطين بنا.

- الإشارة بالقدمين:

إذا كنت قارئي منهمكاً ذات مرة في الحوار مع شخص يُبدي لك من خلال تعابير وجهه سروره بالتحدث إليك، فعليك لتضمن صدق ذلك الشعور لا مجرد كونه مجاملةً اجتماعية أن تعمد على ملاحظة قدميه، فإن كانت إحداهما (أو كلتاهما) تتجه نحو الباب أي باتجاه ابتعاده عنك فاعلم أنه راغبٌ بالذهاب سريعاً، إما لشعوره بالضجر من محاورتك أو لأن لديه موعداً مع شخص آخر يوشك أن يتأخر عنه.

يَصدق التفسير السابق لإيماءة القدمين هذه سواء نفذت في حالة الجلوس أو في حالة الوقوف وليست بالطبع الإيماءة الوحيدة في لغة الجسد التي تعبّر عن رغبة المرء

بالـذهاب في أقـرب وقـتٍ ممكـن، فقـد نـرى شخصـاً يـنحني مُمْسـكاً بـذراعي الكرسـي أو واضـعاً راحتيـه علـى ركبتيـه اسـتعداداً للنهـوض والـذهاب . لـيس بالضروري على الدوام أن تعطي القدمان إشاراتٍ سلبية، فقد تعطيان دلالةً إيجابيةً ما كأن تعبّرا عن الاهتمام أو الانجذاب الذي يشعر به شخصٌ نحو آخر فقد نرى على سبيل المثال مجموعةً من الأشخاص الواقفين في مكانٍ ما وقد انهمكوا في التحدث بعضهم إلى بعض عندئذٍ يمكننا معرفة مقدار اهتمام الواحد بالآخر ورغبته في استمرا الحوار معه من مجرّد توجُّه كلتا قدميه (أو إحداهما) صوب ذلك الشخص.

- الرؤية بعد الغموض:

هكذا وبعد الكثير من المناقشة والبحث ندرك كم يساعد الجسد البشري بكامل أعضائه في فهم حقيقة الآخر بعيداً عن الاكتفاء بالصورة التي يرغب في تقديمها عن نفسه. صحيحٌ أن لغة الجسد تشكّل مساحةً من الرموز الغامضة ذات الدلالة الدقيقة حيناً وغير الدقيقة حيناً آخر إلا أنها على الأقل تقدم لنا بعض الخطوط الأساسية لتفسير إشارات جسد الشخص الآخر وبما يحقق شيئاً من نفاد البصيرة إلى شخصيته ومواقفه الحقيقية.

الفصل الرابع

إشارات أخرى في لغة الجسد

إن في لغة الجسد بالإضافة إلى إيماءات وحركات أعضاء الجسد عناصر أخرى متعددة تشكّل مفتاحاً ومرشداً إلى شخصية الآخر وحالته النفسية وقد تتواجد هذه العناصر منفردةً أو تتداخل بعضها مع البعض الآخر أو مع بعض الإيماءات المختلفة.

- الوضعيات:

يمكن فهم الكثير عن الآخرين من خلال تفسير وضعياتهم بما يفيد كثيراً قبل التقدم منهم وفتح باب الحوار معهم.

- وضعية القامة المنتصبة:

تعبّر هذه الوضعية عن كون صاحبها شخصاً واثقاً من نفسه ومن مقدرته الذاتية وربما ميّالاً إلى السيطرة، لكنها قد تكون أيضاً مجرد وضعيةٍ مكتسبة بسبب ممارسة مهنة معينة لوقتٍ طويل كالخدمة العسكرية مثلاً.

- وضعية القامة المنحنية إلى الأمام:

على نقيض سابقتها تعبّر هذه الوضعية عن ضعف ثقة صاحبها بنفسه وعن سلبية تقييمه الذاتي لشخصيته ومقدراته كأنه بهذه الوضعية يحاول ان يخفي نفسه عبر تهديله لقامته وطأطأتِه رأسَه نحو الأسفل كما تعبّر هذه الوضعية فيما تعبّر عن رضوخ منفّذها لسلطة الآخر.

تعد الوضعيتان آنفتا الذّكر وضعيتين متطرّفتين نسبياً، بمعنى أنه لا يمكننا رؤيتهما بهذا الوضوح بين الناس فمعظمهم يتّخذ وضعيةً تتراوح سِماتها بين كليتهما، لذا ينبغي ملاحظة وضعية المرء المراد فهم شخصيته بدقة شديدة للتمكُّن

من نسبها بالشكل الصحيح إلى إحدى الحالتين المذكورتين مع الإلمام بالظروف المحيطة بالشخص الذي نحن بصدده، فقد نراه يتخذ وضعية القامة المنحنية المتهدّلة عل الرغم من تمتّعه بثقةٍ جيدةٍ بالنفس مدفوعاً إليها بالحرج الشديد من طول قامته الزائدة ناسياً أنّ القامةَ مُهدَّلَةَ الكتفين مُطاطأة الرأس اقلُّ جمالاً بكثير من قامةٍ زائدة الطول! وبنفس الطريقة قد نرى فتاةً مراهقةً تُهَدّل كتفيها إلى الأمام بسبب خجلها المفرط من بروز ثدييها ناسيةً أنها تؤذي بذلك جمالَ جسدها وربما بشكلٍ نهائيّ.

- الوضعيات الناشئة عن نوع المهنة:

تؤثّر مهنة المرء عادةً على شكل وضعيات جسده وقد ذكرنا فيما سبق كيف يكتسب الأشخاص الذين يعملون لفترةٍ طويلة في الخدمة العسكرية قامةً منتصبة على نحوٍ غير عادي، وعلى نقيض هؤلاء نلاحظ ساعاتٍ طويلةً في العمل على الآلات الكاتبة او الحواسيب أو حتى في قراءة الكتب ينتهي الأمر باكتسابهم وضعياتٍ جسديةً غير سوية بعنقٍ منحن للأمام وكتفين متهدّلين على الأغلب.

- اعتماد الوضعية على الحالة النفسية:

تعتمد وضعية الشخص إلى حدٍّ ما على حالته النفسية، إضافةً على نموذج شخصيته، فإذا كان الشخص سعيداً متفائلاً يشعر بالرضى عن نفسه تراه غالباً يسير بطريقةٍ مفعمةٍ بالحيوية والنشاط رافعاً رأسه بشكلٍ يفوق المعتاد، وقد تراه يؤرجح ذراعيه بينما يخطو خطواتٍ أوسع مما هو مألوف. أما إذا كان صاحبنا يائساً محبطاً أو غير راضٍ عن نفسه وحياته، فإن كل تلك المشاعر السلبية تنعكس بوضوح على وضعية جسده الذي تراه متهدّلاً منحنياً نحو الأمام بكتفين رخوين ورأسٍ مطأطأ ووجهٍ كئيب القسمات، كأنه يحمل على كاهله أثقال العالم بأسره! ومثلما أسلفنا في فقرةٍ سابقة فإن الحالتين اللتين وضعناهما هنا تعدان حالتين حديتين لا قد لا تطابقان تماماً وضعيات الناس من حولنا، لكن المشاهد اللبيب يستطيع أن يعرف إلى أيٍ من الحالتين تعد وضعية جسد الشخص المدروس أقرب وأكثر شبهاً، وبالتالي على أيٍ من الحالتين النفسيتين النقيضتين تدل.

- **الوضعية أثناء الجلوس:**



يمكن معرفة الكثير عن الحالة النفسية للمرء من وضعية وقوفه أو جلوسه كما من طريقته في السير، فإن رأينا شخصاً يجلس متهدّل الجسد في كرسيّه أدركنا أنه يحس ببعض المشاعر السلبية كأن يكون مُرهقاً، ضَجِراً، أو يشعر بالوهن أو اللامبالاة منتظراً على الأغلب نهايةَ يوم عملٍ ثقيل لساعات بطئها. وكيف لا ندرك ذلك وأغلبنا يمر بمثل هذه الحال، إذ نعود من أماكن عملنا مُجْهَدين بكل ما في الكلمة من معنى، نجرُّ أجسادنا المستنزفة الطاقة لنُلقي بها على أقرب كرسيٍ نجده وراء باب البيت!

قد يتخذ الوضعية المذكورة مفرطة الرّخاوة شخصٌ فاتر الهمَّة كسول لا يبذل أي مجهودٍ عضليّ بل يبدّد الوقت بمشاهدة التلفاز غير آبهٍ بأي شيءٍ آخر.

أما عن الوضعية النقيضة للأشخاص في حالة الجلوس فنلاحظ وضعيةً مغايرةً حيث يجلس الشخص المدروس على حافة الكرسي بتشنجٌّ واضح نستدلّ من خلاله على كونه شخصاً ذا مزاجٍ متوتّر عموماً أو في حالة نفسية آنية تتسّم بالتوتر لسبب ما، كأن يكون صاحبنا جالساً على تلك الشاكلة بانتظار دخوله للعلاج بين يدي طبيب الأسنان!

- **خطوة المشي:**

يختلف اتساع خطوة المشي من شخصٍ إلى آخر تبعاً لعمر ذلك الشخص، حالته الصحية، لياقته البدنية، وحتى مكان إقامته، يبرز أثر العامل الأخير بمجرّد المقارنة بين سكّان القرى الصغيرة الهادئة وبين سكان المدن الكبيرة المزدحمة حيث تتسارع خطوات سكان المدن لسرعة سير الأحداث من حولهم، أو بسبب المخاوف التي تملأ نفوسهم مما قد تحمله اللحظة التالية من احتمالات الخطر أو الأذى.

يمكن عموماً ملاحظة أن الأشخاص السعداء الذين يشعرون بالتفاؤل وبالرضا عن أنفسهم يخطون خطواتٍ رشيقةً وثابتة على نقيض أولئك الذين يشعرون بالكآبة

والإحباط أو ينتقصون من قدر أنفسهم وملكاتهم مُكتَسبين طريقةً في المشي بطيئة الخطوات يَجرُّون أقدامهم خلالها بتثاقلٍ واضح.

أما عن الأشخاص الذين نراهم يسيرون واضعين أيديهم في جيوبهم فقد يكون السبب هو شعورهم ببرودة الطقس، اللهمّ إلا إذا كان الطقس دافئاً، حيث تنتهي حينئذٍ صحة ذلك التفسير ويحل محله اليقين بشعور أولئك الأشخاص بنوعٍ من العزلة المريرة والانطواء.

وقد نرى أحد هؤلاء المبدّدين وقتهم بالمشي البطيء المتثاقل وقد راح يركل أشياء وهمية متخيَّلة من العدم لندرك أنه غارقٌ في حالةٍ من القنوط واليأس أو في حالةٍ من التفكير العميق.

- الوقوف :

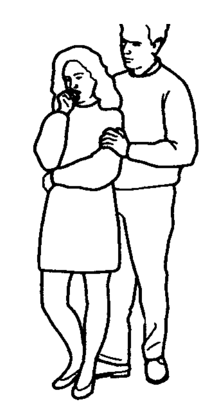
تعد حالة الوقوف بقامة منتصبة حالةً متعبة نسبياً، لذلك يلجأ معظم الناس للاتكاء على أي شيءٍ قريب منهم (جدار مثلاً أو باب أو عمود إنارة) أي شيءٍ يخفف عنهم ثقل أجسامهم.

- الاتّكاء:



قد يدل الجسم الذي نتكئ عليه في بعض الأحيان على حالتنا النفسية أو مشاعرنا، فقد يتكئ أحدنا على باب بيته الذي فتحه ليحاور بائعاً متجولاً وكأنه يومئ بشكلٍ غير واعٍ إلى ملكيته لهذا البيت، مصرّاً في قرارة نفسه على منع هذا الغريب من ولوجه، أو ربما يتكئ بضعة شبّان كلاًّ على سيارته بينما ينشغلون بالثرثرة مُظهِرين بشكلٍ غير واعٍ تَمتُّع كلٍّ منهم بملكيته لسيارته الخاصة، ومثلما تساعد الأشياء الصلبة التي يتكئ الناس عليها في فهم بعضٍ من حالاتهم الشعورية كذلك يساعد الأشخاص الآخرون الذين قد يتكئ هؤلاء عليهم في فهم تلك الحالات، فقد نرى شاباً يتكئ على صديقه بل بالأحرىّ شابةً تتكئ على صديقها بينما يقفان مع مجموعةٍ من ضيوف

آخرين في حفلةٍ ما توجد ينهم فتاةٌ جميلة أو جذابة مشيرةً بوضعيتها اللاواعية تلك إلى

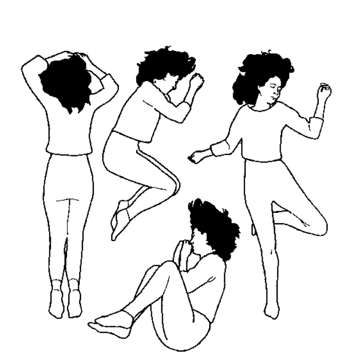


تمسكها الصريح بذلك الشريك، وقد تُحوَّر وضعية الاتكاء على الآخر بدلاًلتها على التملُّك إلى وضعيةٍ أكثر لطفاً، كأن يضع أحد الشريكين ذراعه حول الآخر أو يمسك بيده مرفق ذلك الشريك.

- الاستلقاء:

تُنبئ الوضعية التي نستلقي بها عن بعض صفاتنا أو حالاتنا النفسية تماماً مثلما تفعل وضعيات وقوفنا وجلوسنا لكن إمكانية إدراك الآخرين من حولنا لما تُنبئه وضعيات استلقائنا أقل بكثير من تلك المتاحة عبر وضعياتنا الأخرى لأننا ننفّذ الاستلقاء بشكلٍ أكثر خصوصيةً وأمام قلةٍ من الأشخاص الذين تربطنا بهم صِلات عميقةٌ وحسب.

- وضعيات النوم:



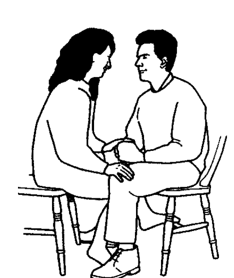
يتّخذ بعض الأشخاص خلال نومهم وضعيةَ الجنين في رحم الأم إذ يكوّرون أجسادهم بحيث تلاصق الركبتان الصّدر وتثني الذراعان أمام الجذع. تعبر هذه الوضعية عن حالةٍ من انعدام الشعور بالأمن والطمأنينة لدى صاحبها، لذلك فهو يلتمس وبشكلٍ غير واعٍ الأمن والحماية اللذين كان ينعم بهم في دفء، رحم الوالدة وهنالك أشخاصٌ يتّخذون خلال نومهم وضعية تدعى الوضعية نصف الجنينية وهي من أكثر وضعيات النوم شيوعاً، حيث تتخذ الركبتان مع الصدر، والذراعان مع الجذع نفس الوضع السابق إنما بشكلٍ أقل إحكاماً وتكوراً وبحيث تسمح للنائم بالاستدارة في

فراشه بسهولةٍ اكبر وتنبئ هذه الوضعية عن شعور أقل عمقاً بفقدان الأمان، وعن شخصية أكثر اتّزاناً. أما عن الأشخاص الذين ينامون متمددين على ظهورهم بشكلٍ منبسط وبحيث تستلقي أطرافهم بحريّة فهم أناسٌ انبساطيون ميّالون إلى الثقة بأنفسهم مع شعور نسبيّ بالأمن والطمأنينة كيف لا وطريقة اضطجاعهم هذه توحي بأنهم لا يشعرون بوجود أي خطرٍ يتهدّدهم ليحموا أنفسهم منه على نقيض الأشخاص الذين ينامون عادةً متمدّدين على وجههم وبطونهم باسطين أطرافهم على أوسع مساحةٍ ممكنةٍ من الفراش وكأنهم يشعرون بحاجتهم إلى التحكم بسير حياتهم بشكلٍ أكثر تأثيراً مع إحساس واضح بضرورة الاحتماء من خطرٍ ما في المحيط.

- مناطق الفراغ:

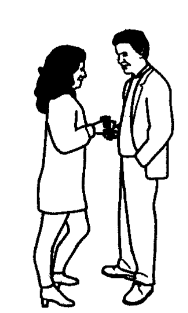
يتعلق جزءٌ مهم من التواصل غير الكلاميّ بالفراغ الموجود بين الأشخاص المتحاورين فعندما يلتقي شخصان للمرة الأولى تكون المساحة المثالية بينهما من القرْب بما يكفي لإظهار اهتمام أحدهما بالآخر دون أن يصل قُربها من حَدّ إزعاج أيٍ من الشخصين بين الأشخاص المتحاورين إلى مناطق أربعة نستعرضها فيما يلي:

- المنطقة الحميمية



تمتد المسافة المتعلقة بالأشخاص الذين تربطهم صلاتٌ حميمة بين الصفر وخمسين سنتمتراً حيث يُسمَح بالاقتراب ضمن هذه المنطقة التي تُدعى بالمنطقة الحميمية فقط للأزواج، العشاق ، الأبناء، الوالدين، وأفراد الأسرة والأشخاص المقرّبين جداً من المرء كالإخوة، الأخوات، والأصدقاء الحميمين وحسب. كما يُستثنى من هذه القاعدة أصحاب المِهَن التي تستوجب الاقتراب المفرط من الشخص المعنيّ مثل الأطباء، أطباء الأسنان، ومصفّفي الشَّعر.

- المنطقة الشخصية:

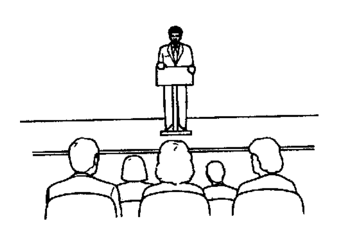


تمتد هذه المنطقة من ٥٠ سم على ١،٢٥ م ويشغلها الأشخاص المتواجدون حول المرء في المناسبات الاجتماعية المختلفة بحيث تتيح لهم هذه المسافة أن يتعارفوا ويتسلَّوا بشكلٍ مريح للجميع ودون أن يحسّ أيٌ منهم بتمادي الآخر.

- المنطقة الاجتماعية:

تمتد هذه المنطقة من ١،٢٥ م إلى ٤ م ويشغلها عادةً أشخاص غرباء نضطر إلى التواصل معهم في حياتنا اليومية مثل الباعة، سُعاة البريد، ورجال الشرطة.

- المنطقة العامة:



يشغل هذه المنطقة والتي تمتد من ٤م فما فوق أشخاصٌ يستمعون مثلاً إلى محاضرةٍ في مكانٍ عام مبتعدين بهذا القَدْر عن الشخص المحاضِر.كما ويبتعد جمهور المشاهدين لعرضٍ مسرحيٍّ ما عن الممثلين بمسافةٍ مماثلة.

- الانتهاك المفاجئ للمناطق المحيطة بالشخص:

إذا دخل أحد الأشخاص في المنطقة الحميمية الخاصة بأيٍ منا تحدث على الفور تغيراتٌ فيزيولوجية في أجسامنا حيث يرتفع مستوى إفراز الأدرينالين بشكلٍ كبير ويتسارع خفقان القلب كما يتزايد تدفق الدم إلى الدماغ لتعبر هذه الظواهر جميعاً عن تأهُّب الشخص الذي تمّ اقتحام الحيّز الخاص به للقيام بِرَدّ الفعل المناسب فإن كان المقترب منه محبوباً أو عاشقاً اتّخذ ردّ الفعل شكلاً عاطفياً أما إذا كان ذلك المقترب غريباً فلابدّ أن يكون ردّ الفعل المناسب صَدّاً حازماً أو مُسارعةً إلى الهروب!"

قد نلتقي في حياتنا اليومية بشخصٍ ما للمرة الأولى حينها ينبغي على كلّ منّا التزام الحذر من إمكان اقتحامه دون قصد للمنطقة الحميمية الخاصة بذلك الشخص، وتصعب هذه المهمة أكثر كلما كان واحدنا من ذوي المزاج الانبساطيّ بإفراط الذين يرفعون الكلفة بينهم وبين الآخر مازحين معه وربما محتَضنين كتفيه بإحدى ذراعيهم، وكل ذلك قبل أن يتوفر بينهم وبين الحدّ الأدنى من التعارف الكافي لفهم شخصيته ونوع المعاملة التي يرتاح إليها. إنَّ لمثل هذا التمادي المبكّر على خصوصية ونوع المعاملة التي يرتاح إليها. إنَّ لمثل هذا التمادي المبكّر على خصوصية الآخر الكثير من النتائج السلبية وبخاصة عندما يكون ذلك الشخص الآخر عندما يكون ذلك الشخص ممن ينزعجون من التواصل البدانيّ مع شخصٍ غريبٍ عنهم حتى لو بدا ذلك أمراً غير متعمّد أو مجرد مزاج، لذا تنبّه قارئي الكريم مما قد يجرّه عليك مثل هذا التصرُّف العفوي فإن كشفت تعمل بائعاً مثلاً وارتاد زبون جديد متجرّك فوضعتَ عن غير قصدٍ ذراعَك على كتفه أثناء محاولاتك الحثيثة لإقناعه بشراء سلعةٍ ما فلا تستبعد أن ينفرد ذلك الزبون من تصرّفك العفوي وتخسر الصفقة المرجوّة بل وربما الزبون الجديد الذي كان متجرك على وشك أن يكسبه كزبونٍ دائم! على الرغم مما سبق من ملاحظات ومحاذير إلا أن اقتحام المنطقة الحميمية الخاصة بالآخر قد يكون أحياناً أمراً لا مفرّ منه كما في حالة أناسٍ تكتظّ بهم حافلةً أو مقصورة في قطار، حيث يستحيل في مثل تلك الحالات أن تحميَ المرء منطقة الحميمية من اقتحام الغرباء لها كما يستحيل عليه على الرغم من لياقته وحذره ألا يفهم مثيلاتها للمحيطين به المتراصيّن حوله في ذلك المكان المحدد المزدحم.

يمكننا أن نلاحظ في ظروف وأماكن من هذا النوع أن الأشخاص الذين يصرُّون على حماية المنطقة الحميمية الخاصة بهم يكونون على الدوام متأهَبين للردّ الفوريّ على أي محاولةٍ لاقتحامها من قبل أي شخصٍ غريب، معبَرين عن طبيعتهم النفسية تلك وعن تأهُّبهم ذاك بأساليب كثيرة إذْ يتحاشى واحدهم إمكان حدوث أي تواصلٍ عبر العيون بينه وبين الغرباء خشية أن يجد أي من أولئك في ذلك التواصل

باباً لفتح حوارٍ شخصي معه. كما ويحاول ألاّ يُبدي أي انفعالات حتى ولو داس شخصٌ ما في ذلك الزحام على قدمه لأنه يرى في إظهار تلك الانفعالات إقراراً علنياً عن وجود غيبٍ ما في منطقته الحميمية كما قد يعمد صاحبنا ٠ وكنوعٍ من الإصرار على قدسية تلك المنطقة وحمايتها من تَعدّي الغرباء إلى إخفاء وجهه خلف صفحات جريدةٍ أو كتاب سواء استغرق في القراءة أم لم يفعل أو قد يتشاغل برسم خطوط عشوائية أو كلمات على ورقةٍ ما وما لم يتسَنَّ لصاحبنا أن يجد في حوزته أياً من تلك الوسائل، فقد يتشاغل بقراءة الإعلانات المُلصَقة هنا وهناك على جانبي الطريق، اللهمَّ إن لم يكن لديه آلة تسجيل يحشر سماعتيها في أذنيه ليضمن لنفسه عزلةً مبّررةً عن الأشخاص من حوله. إن لكلّ حركةٍ يقوم بها المرء تجاه المنطقة الحميمية الخاصة بآخر دلالةً ومغزى ففي الحفلات مثلاً و هي المكان المفضَّل للتعارف بين الناس قد يقوم شابٌ ما وبشكلٍ غير واع بخرْق القانون العام المعلوم غير المكتوب لاحترام المنطقة الخاصة بصبيّةٍ أثارت إعجابه إلى حَدّ رغبته بالتعرُّف إليها حيث يتقدّم نحوها، وقد يحني جذعه نسبياً نحو الأمام للتعبير عن ذلك فإن لم تُلاقِ رغبته تلك استحساناً لدى الصبية تراجعت بدورها باتكاءةٍ إلى الخلف، وإذا استمّر صاحبنا في تقدُّمه نحوها تراها تتراجع بخطوة أو أكثر نحو الوراء في حركةٍ غير واعدةٍ منها للمحافظة على خصوصية منطقتها الحميمية .

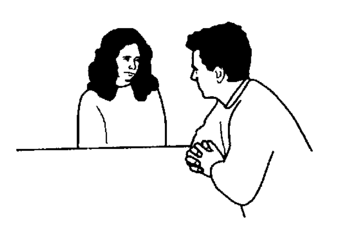
- ترتيبات الجلوس:



يمكن معرفة بعض المعلومات عن الأشخاص من حولنا من خلال مواقعهم على الطاولة التي يجلسون حولها حيث تعتبر الطاولة المستديرة الشكل الأكثر ديمقراطية بين الطاولات، حيث تتيح للجالسين حولها نفس القَدْر من الحيّز المتاح لكلٍّ منهم دون أن يكون هنالك مكاناً واضح لسلطة فرد على آخر لذلك فهي

تشكّل مساحةً مفضّلةً لحوارٍ أكثرَ استرخاء بين الأشخاص. و على الرغم مما سبق وهو يصحّ تماماً في حالة اجتماع مجموعةٍ من الأفراد من ذوي المنزلة المتكافئة نسبياً إلا أن الطاولة المستديرة وفي حال كونها مُلتقى لاجتماع أشخاصٍ يعملون في إدارةٍ ما وبحضور مديرهم تُفصح المواقع من حولها نوعاً ما عن شخصيات شاغلي تلك المواقع، إذْ وبشكلٍ غير واعٍ أنّ مكان جلوس المدير يشكّل رأس الطاولة رغم تناقض ذلك مع المعنى الهندسي للدائرة، أما عن الطاولة المستطيلة أو البيضوية فيُفهمَ على الفور أن الشخص الأكثر أهميةً بين المجتمعين حولها هو ذلك الجالس على رأس الطاولة الأبعد عن الباب يليه أهمية الجالسُ عن يمينه، وليشغل المكانَ الأقلّ أهميةً الشخص الجالس عند رأس الطاولة الأقرب إلى الباب. يعتقد البعض أن المكان الذي يشغله المرء حول طاولة اجتماعاتٍ من هذا النوع يؤثر على مقدار سُلطته أو قوة تأثيره على الآخرين لذلك تُبذل جهود كثيرة في اختيار مواقع المجتمعين أو حتى تبديلها والتلاعب بها في اجتماعاتٍ يغلب عليها طابع المكائد السياسة أو صراعات القوى وذلك للتأثير على الحصيلة النهائية لهذه الاجتماعات.

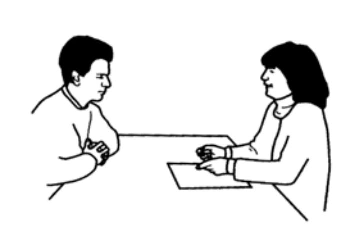
على الرغم من كل ما سبق من وجهات النظر اللاواعية التي يطبقها الناس على أفراد اجتماع ما من خلال مواقعهم حول طاولة الاجتماعات إلا أن كلّاً منهم وأينما جلس يستطيع عبر قوة شخصيته وعمق معارفه وحديثه أن يعطي الأهمية القصوى للمكان الذي يشغله ليجعل منه بحقّ رأساً لطاولة الاجتماع!



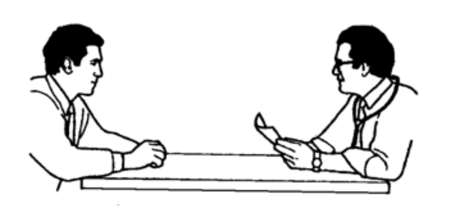
رأينا فيما سبق الطاولة المستديرة والطاولة المستطيلة أو البيضوية أما عن الطاولة المربعة والميالة منها إلى الاستطالة قليلاً فكثيراً ما نراها في المقاهي، المطاعم، وفرق المكاتب وذلك لكونها الشكل الأكثرَ إتاحةً للحوار الودّي بين شخصين فقد نرى صديقين حميمين جالسَيْن الواحد بمحاذاة الآخر وقد راحا يتهامسان بقصصهما المشتركة. أو نرى زميلي عملٍ يجلسان على تلك الشاكلة بينما يتعاونان على إنجاز مهمةٍ مشتركةٍ وقد بسطا أمامهما على

الطاولة كل ما يتعلق بها من وثائق ومخططات وبحيث يعبر المشهد العام لأسلوب جلوسهما معاً عن ارتياح متبادل لا مكان فيه للتنافس أو المكائد.

إن وضعية جلوس شخصٍ بمحاذاة آخر تدل عادةً على وجود جَوّ من الثقة والتعاون إذ تتضمن ارتياح المرء إلى مَنْ يجالسه بحيث أنه لا يحتاج إلى مراقبته وجهاً لوجه كنوعٍ من الحذر. ومن الوضعيات التي تعبّر عن جوٍ وديّ لشخصين يجلسان حول طاولة مربّعة هناك وضعية جلوسهما



عند تلك الطاولة حيث يمكنهما مشابه للحالة السابقة إنما مع إبقاء حاجزٍ طفيفٍ بينهما كنوعٍ من الحماية، أما عن حالة جلوس الشخصين متقابلين على جانبي الطاولة فهي تعبّر عن جَوٍّ من المنافسة واختلاف وجهات النظر التي قد تبدأ بالتعارض مع احتمال انتهائها بالوفاق. قد نرى شخصاً في موقع السُّلطة يتحدث بشكلٍ رسمي إلى أحد مرؤوسيه متخذاً معه تلك الوضعية بحيث تشكّل الطاولة حاجزاً ومسافةً تعبّر عن فرق القوى ويغلب عندئذٍ أن يكون موضوع الحديث تأنيباً من الرئيس للمرؤوس على تقصيره في العمل. وهكذا..



يمكننا القول أن المشاهد اللبيب يستطيع أن يستنبط الكثير من صفات الأشخاص المحيطين به ويستكشف حالاتهم النفسية الآنية منها والدائمة من خلال حركاتهم وإيماءاتهم الواعية وغير الواعية ومن خلال وضعيات وقوفهم، جلوسهم، استلقائهم، وحتى أوضاعهم الواحد بالنسبة إلى الآخر مع مراعاة أمرٍ مهم للغاية وهو أن إشارات لغة الجسد غالباً ما تظهر في شكل مجموعاتٍ متداخلة بحيث يلتبس تفسير إحداها دون الاستعانة بالأخريات إذاً . . فكّر مليّاً قارئي الكريم قبل أن تسارع إلى تفسير إشارات الأجساد من حولك تجنُّباً للأخطاء المحتملة، وما قد تجره من إحراجٍ أو قسوةٍ في الحُكْم، وتمتَّع بعدئذٍ بل وانتفع بالشكل الأمثل بقدرتك على استشفاف حقيقة شخصيات الآخرين ومواقفهم بغية تحقيق حوارٍ مع الآخر خالٍ من

مشـكلات سـوء الفهـم، بـل وتواصـلٍ إنسـانيٍّ حقيقـي أرقـى مـن السـائد في زماننـا العصيب . . وأجمل!

الفهرس